جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالب:
دربالي سامية وبنسديد نوال

يوم:25/09/2020

الأبعاد التداولية في ديوان الإمام الشافعي-نماذج مختارة-

لجنة المناقشة:

جودي حمدي منصور	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
غنية تومي	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسة
يسمينة عبد السلام	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشة

السنة الجامعية:2019 - 2020

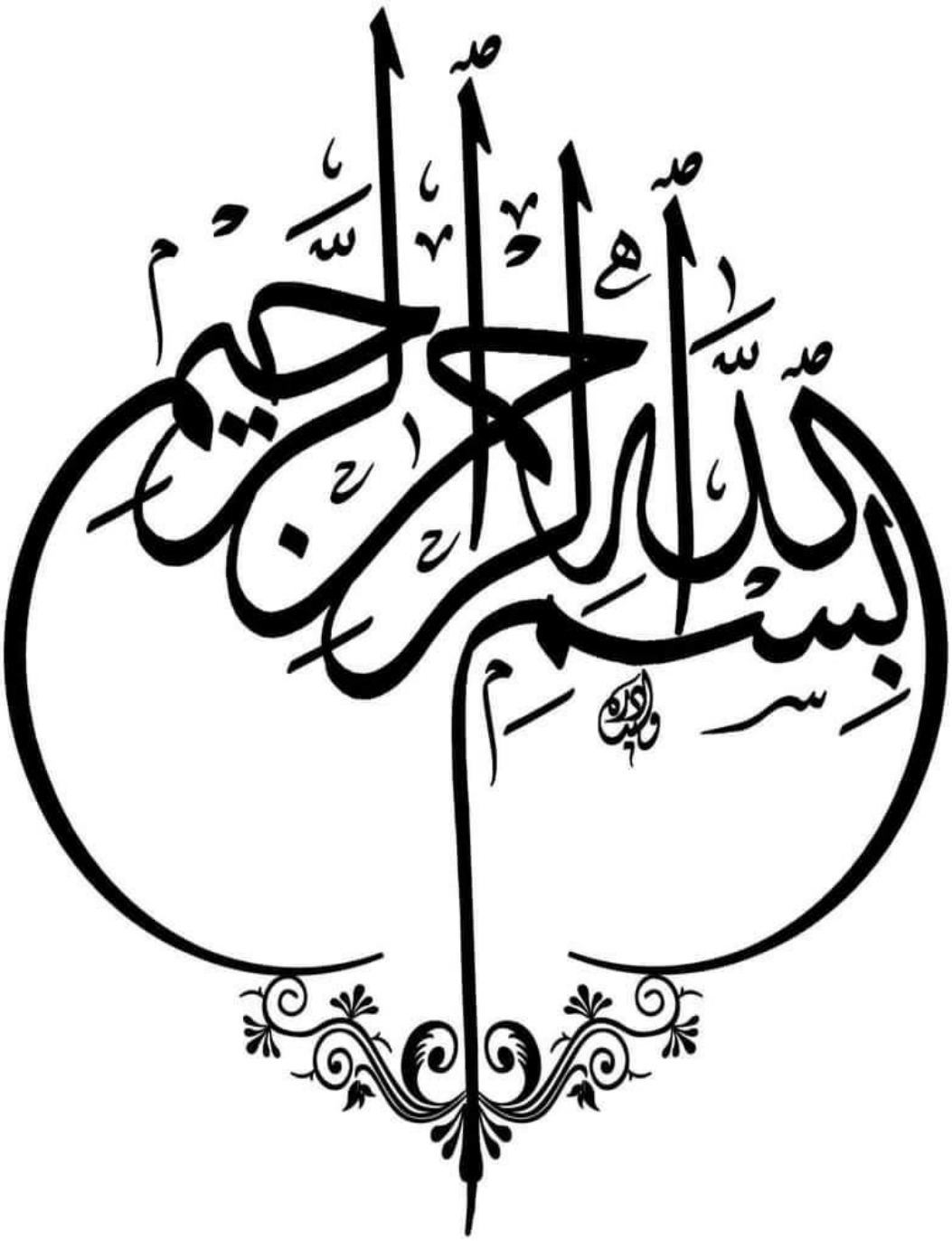
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نحمد الله ونشكره لتوفيقه لنا فله كل الفضل

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لعائلتينا الكريمتين لدعمهما وتشجيعهما لنا الدائم والمتواصل، والشكر موصول لأستاذنا المشرف الدكتور جودي حمدي منصور كمدرس قبل أن يكون لنا مشرفا لما قدمه لنا من نصائح وإرشادات.

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

ونسأل الله التوفيق.

مقدمة

تعد اللغة الوسيط الاجتماعي الذي يضمن نقل الأفكار والمشاعر بين الناس، مما يسهل نجاح العملية التواصلية، باعتبار أن هذه الأخيرة موروث تتقاسمه الجماعات، وهذا ما جعل منها نشاطا تداوليا يحظى باهتمام مختلف التيارات الفكرية، فقد شهدت الساحة المعرفية تطورات شتى مست جميع الميادين والمناهج اللسانية، التي كان همها الوحيد النظر في اللغة من جميع زواياها، ورغم نجاعة هذه المناهج إلا أنها تعرضت لانتقادات كغيرها من قبل العلماء، مما جعل من تلك الانتقادات الدافع لإعادة النظر في المناهج المتبعة مسبقاً لدراسة اللغة ومتابعة الأبحاث العلمية والفكرية للغة، فعرف القرن العشرين تطورا ملحوظا، و متتابعا في تاريخ الفكر اللغوي الحديث، ومنها اللسانيات التداولية التي ولدت بعد مراحل متتابعة في تاريخ اللسانيات بصفة عامة، من البنيوية إلى التوليدية التحويلية لتبدأ معالم التداولية بالظهور، حيث انبثقت من خلفيات فلسفية تحليلية مهتمة بفلسفة اللغة العادية باعتبارها الأكثر استعمالا و تداولا.

تقاطعت التداولية مع علوم أخرى مما جعل منها حقلا خصبا للدراسة، وانبثاق نظريات من أهمها نظرية الأفعال الكلامية، التي تعد الأساس القاعدي للتداولية متوقفة على مباحث وأبعاد مهمة في التداولية، وآليات لدراسة اللغة من مقاصد واقتضاء وأفعال لغوية لما تحمله من قوى إنجازية تأثيرية، وكيف يتم من خلالها التأثير، لذلك فإن الشعر من الخطابات الأكثر تأثيرا، التي تعمل على الأفعال اللغوية التي لها قوة إنجازية تأثيرية بامتياز، غالباً يحمل في ثناياه دلالات ومعاني عملت التداولية لإبرازها من أجل تحقيق العملية التواصلية، وهذا ما دفعنا للخوض في غمار الشعر وبخاصة شعر إمام و فقيه الأمة الإسلامية الشافعي لما يمتلكه من أفكار موجهة ومرشدة موسومة بقوة لفظ وفصاحة لسان من زوايا النظرية التداولية .

ومن هذا المنطلق آثرنا أن يكون موضوع بحثنا موسوما بـ: الأبعاد التداولية في ديوان الإمام الشافعي–مختارات نصية–ومن دوافع البحث في هذا الموضوع:

رغبتنا في البحث حول اللسانيات التداولية لأنها جزء من تخصصنا الدراسي، بالإضافة إلى تداخلها مع علوم أخرى، جعل منها مجالا واسعا وثريا يدفع الدارس للفضول والحماس للتعمق في ثناياها وإثراء رصيده المعرفي، لذلك أردنا أن نبادر في البحث عن أهم مجالاتها التي تحقق التواصل الاجتماعي، والتعمق في اللغة المستعملة، وسياقها وبخاصة أننا تعمدنا اختيار ديوان الإمام الشافعي وذلك لشخصيته المؤثرة ومكانته العلمية والعقائدية لدى الأمة الإسلامية، وتأثيره الكبير لما له من مقاصد ومعاني وإحالات وأفعال لغوية مختلفة، ذات تباين انجازي للتأثير في المتلقي وإبراز ما تحتويه التداولية من جوانب، وعرض أهم المباحث والأبعاد التي يحتويها الديوان، هذا ما جعلنا نطرح الإشكالية: هل استطاعت الأبعاد التداولية في الديوان ضمان نجاح العملية التواصلية والتأثيرية لدى المتلقي؟ وما أهم المفاهيم لهذا العلم؟، وما مدى توظيف البعد الإشاري؟ وما الأعمال اللغوية الغالبة في الديوان؟

وللإجابة عن هذا الإشكال تم تقسيم البحث إلى: مقدمة ومدخل تأسيسي وفصلين تطبيقيين وخاتمة، مقدمة تمهد لموضوع البحث وما يحتويه يليها مدخل تأسيسي نعرض فيه أهم المفاهيم المتعلقة بالتداولية وأبعادها، وفصلين تطبيقيين حللنا فيهما بعدين: وهما الإشاريات والأفعال الكلامية في ديوان الإمام الشافعي. أما الفصل الأول فعرضنا فيه أول بعد من أبعاد التداولية وهي الإشاريات بذكر أنواعها الثلاثة الشخصية والزمانية والمكانية، وفي الفصل الثاني فتطرقنا للأفعال الكلامية عند جون أوستين وجون سيرل، وخاتمة لأهم وأبرز الاستنتاجات في بحثنا، و ملحق لترجمة صاحب الديوان الإمام الشافعي، واكتفينا بهذين البعدين وذلك أولا لأهميتهما في التداولية وضيق الوقت والظروف التي يمر بها العالم اجمع فاستصعب علينا الإلمام بجميع الأبعاد المذكورة في المدخل التأسيسي، وأيضا لتشعبها

وتداخلها كالحجاج مثلا نجده ضمن الأفعال الكلامية، هذا ما حاولنا إبرازه في التحليل للقصائد معتمدين على المنهج التداولي، لأنه المنهج الأنسب لخدمة موضوع البحث بالإضافة إلى أننا استعنا بالتحليل والوصف للتفسير والتعليل، معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام لأوستين، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، التداولية لجورج يول، الأفعال الكلامية لمسعود صحراوي، وغيرها من مصادر ومراجع ولكن واجهتنا صعوبات ومعيقات أثناء قيامنا بالبحث من أهمها وأبرزها جائحة كورونا، وانقطاعنا عن الجامعة، وانقطاع التواصل بيننا، وشح المراجع والمصادر، وكذلك سوء الحالة النفسية بهذه الفترة لما حدث فيها من أمراض وفقد للأهل والأقارب. نسأل الله أن يرحمهم ويجعل مثواهم الجنة،وتوقف الحاسوب لعدة مرات ما اضطرنا لتأجيل العمل وإعادته عدة مرات، وتشعب المادة العلمية وتباين خلفياتها الأدبية والنقدية واللسانية، مما أدى بنا إلى تشتت وتداخل في الأفكار والمعلومات.

كما حاولنا جاهدين أن يكون هذا العمل مفيدا ومساهما ولو بشكل بسيط في البحث العلمي، ونحمد الله ونشكره أن وفقنا لنكون في موقفنا هذا، ونسأله التوفيق والثبات لإكمال البحث لتقديم ما يمكننا لنفع أنفسنا والأجيال القادمة ولو بحرف، وأن ينعم علينا وعلى الأمة الإسلامية بالعلم النافع للجميع، ونشكر الأستاذ المشرف وكل من ساهم لدعم هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بدعوة. وكل من يساهم ليقدم النفع والعلم أينما كان والحمد لله رب العالمين.

مـــــدخـــــل

تمهيد:

عرفت اللسانيات تطورا منذ ثورتها وخروجها من منهجها التقليدي على يد اللغوي ديسوسير الذي يعدّ واضع المبادئ الأولى لعلوم اللغة الحديثة من خلال ملاحظاته ومحاضراته التي كانت نقطة التحول للبحث العلمي اللغوي وظهور اتجاهات لسانية مختلفة ومتتالية مرتكزة على مرجعيات فلسفية لغوية مختلفة.

والتداولية من الإِتجاهات اللسانية ذات المرجعية الفلسفية البحتة التي ظهرت بعد مراحل لسانية مختلفة التي كانت الباعث الرئيس في تكوين وتحديد مسار اللسانيات التداولية أو ما يعرف بالبراغماتية اللسانية.

وقد حظيت التداولية باهتمام الفلاسفة والعلماء والأصوليين، باعتبارها ترك على مقاصد المتكلمين والمبادئ المساعدة لنجاح العملية التخاطبية وتحاول بدورها الإجابة عن أهم الأسئلة المرتبطة بهذه العملية التواصلية مفادها: من يتكلم؟ ومع من يتكلم؟ وما مقام الكلام؟

فتعد التداولية هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال مع مراعاة السياق الذي يدور فيه هذا الاستعمال.

1) مفهوم التداولية:

أ) لغة:

يؤصل للجذر اللغوي التداولية غي العربية بـ: (د، و، ل) والمصدر تداول فيقال: "دال يدول دولا : انتقل من حال إلى حال، أو أدال الشيء جعله متداولا أو تداولت الأيدي الشيء أخذته هذه المرة وتلك المرة وتداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا: دَوَالَيْكَ أَيْ مُدَاولَة عَلَى الأَمْرِ ودَالَتْ الأَيَامُ أَيْ دَارَت وَاللهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَاسِ ودَالَ الثَوبَ يَدُولُ أيْ بلَى"[1]

ودَوَلَ دَالَتْ لَهُ الدُولَة وَدَالَتِ الأَيَام بِكذا وأَدَالَ اللهُ بنِي فُلان مِن عَدُوِهم، جَعَلَ لَهُم الكثرةَ عَلَيْهِ –عَدُوهم– وأُدِيْلَ المُؤمِنوْنَ عَلَى المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، وأُدِيلَ المُشركونَ عَلى المُؤمنين يوم احد، واللهُ يُدَاوِلُ الأيامَ مرةً لهُم ومرةً عليهم والدَهر دُوَل، وعَقب، ونوب، وتداول الشيء بينهم والماشي يُدَاوِلُ بَين قدَمَيْه يُراوحُ بينهما [2] وتدَاوَلُوَهُ، أَخَذُوهُ بِالدُولِ، ودَوَالَيكَ أَيْ المُدَاْولَةُ عَلى الأَمْرِ أو تَدَاوَلَ بَعْدَ تَدَاوَلٍ [3]، فَتَدَاْوَلَ هُوَ الأَخْذُ بِالأَمْرِ مرَةً بِمرةٍ، وَتَارَةً بِتارةٍ والتَبَادُل ودَاْوَلَ كَذَا بَينهم جَعلَهُ مُتَدَاوَلًا لِهؤُلاَءِ ويقال: دَاْوَلَ اللهُ الأيامَ بين النَاسِ، أَدَارَهَا وصَرفَهَا.[4]

ومما سبق فلا يخرج التداول عن التحول والدوران والمبادلة والانتقال من حال إلى حال، ويحمل التداول في اللغة معنى التداولية ضمنا بتحول اللغة من المتكلم إلى السامع وتحوله من هذا إلى ذاك وتناوب القصد من المتكلم إلى المتلقي بالتعاقب.

---

1 ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر مادة (د،و،ل)، دار الصادر، بيروت، لبنان، ص 252.

2 الزمخشري، أساس البلاغة للزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، (ج1) مادة (د،و،ل)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1998 ص 303.

3 الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مادة (دول)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8،2005، ص 1000.

4 مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مادة (د،و،ل)، مكتبة الشروف الدولية، ط 4، 2004، ص 304.

ب) اصطلاحا:

"عرفت التداولية جملة من التعاريف، أقدمها كان لموريس 1938 التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات"[1]، أما أوستن فيرى "بأنها جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي، من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، وبهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر"[2] على جميع الأصعدة الاجتماعية، من إقناع وكيفية إيصال المقصد للطرف الآخر والحوارات حسب الطبقات الاجتماعية ومقام القول مكانا وزمانا أثناء التخاطب "تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الوسيمات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي"[3]، يقول ديلروريكانتي في حين يعتبرها فإن جاك "يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتبليغية واجتماعية في نفس الوقت"[4] ومن العلماء العرب مسعود صحراوي: "هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بان تسمى علم الاستعمال اللغوي"[5].

فنستنتج أن التداولية هي حصيلة تراكمات معرفية سابقة وأنها تدرس الكلام أثناء التداول، وذلك من خلال فك شفرة العلامات ومراعاة السياق والمقاصد، لكي يستطيع المتخاطبون تحقيق نجاح العملية التخاطبية، وعلى الرغم من طرح العديد من المفاهيم فيبقى مصطلح التداولية يحمل أوجه متعددة، وذلك لاختلاف الآراء والخلفيات الفلسفية فاهتمت

1 فرونسواز ارمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1986، ص 8.

2 خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي – الأمر والاستفهام – نموذجين، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، الأردن، ط 1، 2016، ص 25.

3 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، 2016، ص 18.

4 الجيلاني دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية –لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها – تر: محمد يحياتن، المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 43.

5 خديجة محفوظ الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي – الأمر والاستفهام – نموذجين، ص 26

التداولية وانشغل علمائها بأبعادها المتمثلة في: الإشاريات وأفعال الكلام، الاقتضاء والاستلزام الحواري، الملائمة، والحجاج.

2) مفاهيم عامة للأبعاد التي تدرسها التداولية:

2-1) الإشاريات:

أو المؤشرات حيث يطلق عدة مصطلحات منها: القرائن الواصلة عند رومان جاكبسون أو الوحدة الإشارية عند شارل بيرس أو التعبير الإشاري عند بار هيليل المؤشر أو دليل التلفظ[1].

أ) تعريفها:

"تقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع ما،وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبة والعوامل الدلالية غير منفصلة عن سياقات الإنتاج الملفوظ .

يفهم من ذلك إن الإشاريات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو عبارة عن فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني **ومكاني** محدد.

لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة وعند سياق إنتاج ملفوظ من جهة أخرى"[2].

أي هي علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى

1 جميل حمداوي، مقال المقاربة التداولية في الأدب والنقد، مجلة العربية والترجمة، إصدار المنظمة العربية للترجمة، العدد 9، السنة الرابعة، ربيع 2012

2 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 76.

ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى، ذلك ببقاء الملفوظ المعين مجهولا مبهما ما لم يقترن بسياق معلوم لدى طرفي الخطاب مهما كان هذا الملفوظ من أشخاص أو أماكن أو أزمنة.

ب) خصائصها:

- فالضمائر المحيلة إلى شخص معين تبقى مجردة فضمير المتكلم أنا يظل مجردا، مبهما ما لم تقترن إحالته بسياق معلمون لدى المتخاطبين، وكذلك الحال مع الآن وهنا وغيرهما على هذا الأساس يمكن أن نستنتج أن الإشاريات طابعا اصطلاحيا تواضعيا، شأنها علامات اللسان الأخرى.
- تتصف الإشاريات بخاصية أخرى تتمثل في كونها عاجزة عن الدلالة إلا إذا كانت على صلة بموضوع تمثله، سواء أكان هذا الموضوع واقعيا أم خياليا. ومن ثم فأنها تضارع بما يسميه بورس المؤشر in dex والمؤشر هو الحركة التي يدل بواسطتها على شيء (موضوع) ما: وفي غياب الشيء، فان المؤشر لا يشرك معه شيئا أبدا، أي أنه لا يدل على أي شيء، والحركة لا تصبح تحديدا إلا إذا كانت على علاقة حقيقية بالموضوع (الشيء).
- أوضح جاكبسون الطابع الكوني وحضورها في اللغات كلها، بما فيها تلك التي تضمر بعضها لذلك اعتبرت هذه الروابط من الكليات اللغوية. وإذا كانت الإشاريات تحمل طابعا كونيا، فأنها في الآن نفسه تلعب دورا حيويا في تحقيق فاعلية التواصل.
- تتوخى التعيين والتحديد المتعلق بالأشخاص والأشياء والأحداث والأنشطة التي نتحدث عنها والتي نحيل إليها في علاقتها بالسياق الزمكاني المتولد عن فعل التلفظ.[1]

1 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 76، 78.

ج) أصنافها:

وبما أن اسم الإشارة يستعمل للدلالة على مشار إليه، سواء أكان شخصا أو شيئا... يوجد بمعزل عن لفظه، لذلك تلازم أسماء الإشارة صفة الإبهام، واستخدامها يفرض أن يتصل بها ما يرفعه عنها. مصنفة لدى الدارسين: الإشاريات الشخصية المتمثلة في الضمائر باختلاف أنواعها من متكلم ومخاطب وغائب وأسماء الإشارة، الإشاريات الزمانية بزمان الفعل أو ظروف الزمان زمن وقت التلفظ، الإشاريات المكانية من ظروف مكانية المتعلقة بسياق الكلام و دلالة سياق إنتاج الخطاب.

1- الإشاريات الشخصية:عبر عنها النحاة بالضمائر التي تحيل إلى أشخاص لهم مرجع لدي طرفي الحوار يذكر السكاكي أن الضمائر: "عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره" فالضمير يقترن بالإشارة أي الإحالة وهي إحالة تربط السابق باللاحق.
2- الإشاريات الزمانية: يتضح أن دلالة الزمن لا تتحدد بزمن الفعل أو الظرف أو الظرف في حد ذاته إنما بزمن التلفظ أي بالزمن الذي أنتج فيه الملفوظ.
3- الإشاريات المكانية: لا تحمل دلالتها في ذاتها أنما تحدد دلالتها ومرجعها بسياق التلفظ وهي تحيل على أماكن يكون استعمالها وتفسيرها يعتمد على معرفة المتكلم وقت التلفظ أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو المتلقي.[1]

1- حمادي مصطفى، مقال تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، مقاربة تحليلية تكشف المقاصد والأبعاد، مجلة جامعة الجيلاني عباس، سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 26، 2016، ص 67.

2-2) الأفعال الكلامية:

وتعتبر من أهم محاور التداولية والتي أخذت حيزا كبيرا من الدراسة والاهتمام من قبل الدارسين وقد استمدت أسسها من فلسفة اللغة ذلك لأن "ليس مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية محضة، بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية"[1] اللغة ليست مجردة ولكنها للتواصل والحياة "ذلك إن اللعبة اللغوية تعني في نظر الفيلسوف– فيتجنشتاين– ببساطة الممارسة اللغوية وشكلا من أشكال الحياة. وهذا التصور يفضي إلى نظرة أكثر إنسانية للغة"[2]، فاللغة أو العلامة اللغوية ليست "أداة لوصف الواقع "[3] وإنما تتعدى ذلك بكونها تحمل أفعالا كلامية تعني العمل، "ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الانجليزي أوستن"[4] في كتابه كيف ننجز الأشياء بالكلام، لينكر مفهوم أن اللغة تصف واقعا ما قد يحتمل الصدق أو الكذب، وهذا لأن الكلام لا يقتصر على الوصف والإخبار فقط، وإنما هناك كلام يستدعي انجاز أمر ما فعليا كالأمر والوعد والتعيين والإقالة، والتي تتضمن انجازا معينا مهما كان ذلك الإنجاز أو ما يمكننا اعتباره حدث داخل قول ما، وقسم الأفعال اللغوية إنشائية وأخرى تقريرية (وصفية وأخرى انجازيه) فالفعل اللغوي عنده، صوتي: وهو إنتاج الأصوات، و تبليغي وخطابي و تأثيري، "ويمكن تلخيص تصنيف أوستين كما يلي: أن الفعل المتعلق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة، والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات ثم أكمل سيرل تلميذ أوستن مسيرة أستاذه وطور من دراسة وتعمق في الأفعال الكلامية وفرق بين الفعل المباشر وغير المباشر

1 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 86.

2 الجيلاني دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها)، تر: محمد يحياتن، ص 20.

3 فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2007، ص 55.

4 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 86.

" أكد سورل وثبت فكرة مفادها أن العنصر في التواصل الإنساني ليس مقطعا داخليا في اللغة مثل (الكلمة) وإنما هو عمل القول أو إنشاء القول، أنها ولادة لنظرية تجدد في العمق تحليلا للغة واللسان"[1]

1-الأفعال الكلامية عند أوستن:

تعد نظرية أفعال الكلام من أهم محاور التداولي وكان جورج لانجشو أوستن فيلسوف اللغة الطبيعية أول المنظرين للنظرية حيث اختلفت نظرته لتحليل العبارات والجمل التي ألقاها في محاضراته التي جمعت في كتاب كيف ننجز الأشياء بالأفعال، فكان أوستن صاحب الخطى الأولى لتثبيت أسس النظرية، و كان له الفضل الكبير حيث أنه ومعظم فلاسفة عصره اعتقدوا أن اللغة غير مقتصرة كون أنها أداة للتواصل والتخاطب وحسب بل تعمق إلى مضامين ومقاصد العبارات، إذ أنها تختلف حسب عدة عوامل منها السياق وظروف وعوامل أخرى تتدخل في تحديد دلالة اللفظ و قوته "ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الانجليزي أوستن j.L.Austin في كتابه How To Do ThingsWithWords، وهو عبارة عن 12 محاضرة ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفرد حول فلسفة ويليام جيمس The William James Lecteures، توخى منها وضع بعض أسس الفلسفة الانجليزية موضع السؤال والتشكيك، خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة"[2].

وقد رفض مبدأ الصدق والكذب في العبارات والألفاظ "انطلق أوستن من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب. وبالفعل، لا تستعمل هذه الجمل لوصف

1 فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، ص 55.

2- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 86.

الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة إنما تغيرها أو تسعى لتغييرها"[1]

وقسم العبارات بين خبرية التي تصف الوقائع الخارجية، والتي يحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب والإنشائية أو التقريرية وهي عبارات لا تصدق الواقع ويحكم عليها بمعيار ثاني وهو النجاح والتوفيق أو الإخفاق على عكس الأولى، ليعود بعد تعمق للعبارات والملفوظات ويرفض ما سلف ذكره "ولقد أطلق أوستين على هذه الفرضية المتعلقة بالطابع الوصفي للجمل تسمية موحية هي: الإيهام الوصفي، وأفرد لها (محاضرات ويليام جيمس) لمناقشتها ورفضها"[2].

وخلص إلى بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل انجاز عمل لغوي واحد على الأقل وانتهى إلى أن الفعل اللغوي يحتوي على فعل قولي و فعل انجازي و فعل تأثيري مشكلا كيانا واحدا :

1. 1-الفعل القولي: ويتمثل في إنتاج الأصوات حسب نظام اللغة المستعملة أثناء العملية التواصلية التي تحمل دلالات معينة
2. 1_الفعل الإنجازي: و يتمثل في انجاز عمل ما بإنتاج الفعل الإنشائي من خلال القصد الذي يرمي إليه المتكلم من وعد وأمر واستفهام و تحذير... جمعها أوستين في:

- الأفعال الدالة على الحكم: تعكس قدرة المتكلم على إصدار الأحكام نحو التبرئة والإدانة وإصدار الأمر، من خلال أفعالك: أدين أبرأ، أوافق وغيرها ...

1-آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مر، لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر و توزيع، دار الطليعة للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1،2003، ص 30.
2- المرجع نفسه، ص 30.

أ) الأفعال الدالة على التنفيذ:وتشمل قدرة المتكلم على اتخاذ القرارات ومتابعة الأعمال نحو، الفتح والغلق والعزل والتسمية ... من خلال أفعال: سمح، سمى، نصح

ب) الأفعال الدالة على التعهد أو الوعد: يندرج فيها الأفعال التي تحمل معنى التعهد والتعاقد نحو: الوعد، والتعهد والتعاقد والعزم والالتزام ...

ج) الأفعال الدالة على السلوك: وتحتوي على الأفعال التي تحمل التفاعل الاجتماعي نحو التهنئة والاعتذار والتعاطف والترحيب والشكر...

د) الأفعال الدالة على العرض: وفيها يعرض المتكلم وجهة نظره ورأيه ويقدم الحجج نحو: التأكيد والنفي والتأويل والشهادة ...

و تقوم هذه الأفعال بضبط مكانة أقوالنا داخل الحديث أو الحوار

1-3-الفعل التأثيري: والذي بواسطته يتم إحداث التأثيرات والنتائج على المتلقي أو المخاطب كحثهم على القيام بفعل ما أو حملهم على التأثر بقضية ما من خلال القصد الذي يتم بين أطراف الحوار[1]، كما "يلاحظ أوستين من جهة أخرى بأن هذه الأفعال لا تشكل الوسائل الوحيدة التي بإمكان المتكلمين أعتماها عند الكلام والعمل في ذات الوقت. ذلك أن هناك وسائل لغوية أخرى تضاف إلى الأفعال الإنشائية"[2]

2- الأفعال الكلامية عند سيرل:

ارتكز سيرل على الأرضية الخام لأستاذه أوستين من خلال تحليلاته وأعاد النظر فيما سبقه إليه أستاذه ليطور من نظرية الأفعال الكلامية.

1- ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص89،90. وجيلاني دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 24، 25. وآن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد، ص 30-32.

2- جيلاني دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 23.

وجه سورل اهتمامه صوب فعل الانجاز خاصة، على اعتبار أن البحث في قضايا فعل القول ليس من صميم فلسفة اللغة، وإنما من اختصاص اللسانيات، كما أن البحث في فعل الانجاز خاصة قاده إلى التمييز في كل ملفوظ بين الفعل القضوي والقوة الإنجازية. ومعنى ذلك الجملة التي نتلفظ بها تتضمن محتوى قضويا، فضلا عن قوة انجازيه ملازمة له[1].

ويعد كتاب أفعال اللغة لسورل أحد أهم المصادر في نظرية الخطابي الإنجازي أو ما يسمى بالتداوليات

تناول سورل نظرية أستاذه، وحاول تطويرها انطلاقا من بعدين رئيسيين هما:

المقاصد والمواضعات، وجاء القول حسب سورل على أنه "شكل من أشكال السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد محددة" وهو طرح يضاهي ما جاء به فيتجنشتاين الذي ركز هو الآخر على ضرورة ضبط تلك القواعد، وذلك لأهميتها داخل العملية التواصلية، وهذه القواعد تتمثل بالأساس في: فعل القول، فعل الإسناد، فعل الإنشاء، فعل التأثير.[2]

وقد جاء في حاشية كتاب التداولية من أوستن إلى غوفلمان ص64_65 أن سورل ميز بالخصوص على الأعمال اللغوية، خاصة الجانب المتعلق بالأعمال المتضمنة في القول، حيث شكك في وجود أعمال تأثير بالقول، وهذا ما يمكن تبينه من خلال تمييزه داخل الجملة بين :

1) **اسم القوة المتضمنة في القول:** يفيد ما يتصل بالعمل المتضمن في القول.

1 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 91،92.

2 جيلاني دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 25.

2) اسم المحتوى القضوي: وهو ما يتصل بمضمون العمل .

مثال: " أعدك أن أحضر غدا "

- ✓ أعدك : هو اسم القوة المتضمنة في القول.
- ✓ أحضر غدا : هو اسم المحتوى القضوي .[1]

فالجملة انطلاقا من معناها الأول؛ تفصح على موعدٍ تم تحديده من قبل المتكلم يرمي من خلاله الحضور في اليوم الموالي، أما المقصد الذي لا يتم إدراكه إلا بفضل قواعد لسانية تم التواضع عليها فهو بالأساس:

أ) أن المتكلم لديه النية في الحضور

ب) أن هذه الرغبة وهذه النية يتم إسقاطها على أرض الواقع من خلال إنتاجه لهذه الجملة.

أ) القواعد التحضيرية أو الأولية: وهي التي لها صلة بمقام التواصل من خلال اشتراك المتخاطبين في اللغة نفسها .

ب) قاعدة المحتوى القضوي: وهو وعد يسند إلى المتكلم، يلزمه إنجاز عمل في المستقبل.

ج) قاعدة النزاهة: والتي ترتبط بالحالة الذهنية للمتكلم الذي يمتاز بالنزاهة على مستوى أقواله وأفعاله.

د) القاعدة الجوهرية: وهي قاعدة تمكن من تحديد نوعية التعهد الذي ثم تقديمه من طرف أحد المتخاطبين، والذي يكون عبارة عن وعد أو التزام.

1 فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر، صابر حباشة، ص 64.

إلى جانب هذا؛ فقد اهتمت نظرية سورل بجوانب متعلقة بالفعل غير المباشر، حيث جاء حديثه عنه في إطار الحديث عن الخطاب التخييلي (الإستعاري) والخطاب الحقيقي.

أكد سورل أن القول الحقيقي يوجد متى كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصد المتكلم إيصاله إلى المستمع. أما القول الإستعاري فهو عكس ذلك تماما. وقد تحدث عن هذا الأخير وميزه عن الكذب وأكد على أن التخييل والكذب ما هما إلا نشاطان لغويان يتخذان شكل الإخبار والإثبات، وإن كانا لا يعبران عن إخبار أو إثبات خالصين، وهذا ناتج بالأساس عن عدم احترام القواعد المتحكمة في نجاح الأخبار عند التخييل. وعودة إلى الفعل غير المباشر فقد أشار سورل إلى اختلاف الأغراض التي يتم استعمال الفعل غير المباشر من أجلها والمتمثل بالأساس في :أغراض متعلقة بالسخرية والهزل.

كما هو الحال في **مثال:** (جارتك أفعى)، فهذه الجملة تمثل فعلا غير مباشر، أدى معنى الحيطة والحذر من الشخص الموصوف، والمستمع في هذه الحالة يؤول الفعل غير المباشر بوصفه فعلا مباشرا والعكس.

وبالتالي فإن ما يميز الفعل المباشر عن الفعل غير المباشر هو أن الأول يتخذ صيغة أمرية، في حين أن الثاني يتخذ صيغة متعلقة بأغراض الهزل والسخرية.[1]

إن أهم ما يمكن الحديث عنه في التداولية هو الأفعال الكلامية، التي تعتبر النواة المركزية في كثير من الأعمال التداولية، حيث استأثرت باهتمام الباحثين في كثير من جوانب استعمال اللغة، فعدها علماء أما نقاد الأدب فرأوا فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق حقيقة في استعمال اللغة وما تحدثه من تأثير، وغيرها من الرؤى والتعاريف التي همت نظرية الأفعال الكلامية.

1 الجيلاني دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 29.

وحسب بعض الباحثين، فالتداولية في بادئ الأمر كانت مرادفة للأفعال الكلامية، ما يظهر المكانة التي حظيت بها هذه الأخيرة داخل الحقل التداولي. وقد بنيت فكرة هذه النظرية حسب (أوستين)، انطلاقا من رفضه فكرة اقتصار اللغة على وصف الواقع؛ والذي بموجبه يكون هذا الأخير إما صادقا أو كاذبا، وهو تصور يأتي للرد على ما ذهب إليه فلاسفة الوضعية المنطقية، وقد رأى (أوستين) أن هناك نوعا من العبارات شبيه بالعبارات الوظيفية؛ غير أنها لا تصف الواقع لا بالصدق ولا بالكذب، علما أن مجرد النطق به لا ينشأ قولا بقدر ما ينشأ فعلا، وهذا ما أسماه (أوستين) بالأفعال الكلامية.

فهذه الأخيرة حسب هذا الفيلسوف هي "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري" وبالتالي؛ فالملفوظ يكتسي طابعا هاما داخل البعد الخطابي من خلال إحالته إلى دلالة العبارة التي تربطها بالسياق، كما يكون متعلقا بفعل إنشائي متعدد الخصائص، يتمتع بخاصية تأثيره في المتلقي.

وقد رأى (سورل) أن الفعل الكلامي يتعدى الجانب المرتبط بمراد المتكلم إلى ما هو مرتبط بالعرف اللغوي الاجتماعي. وطور سورل شروط الملائمة عند أوستين. وطبقها تطبيقا محكما على كثير من الأفعال الإنجازية، كما ارتأى وضع تصنيف مغاير للأفعال الكلامية اختلف في جوهره عن تصنيف أوستين والمتمثل في:

الغرض الإنجازي –اتجاه المطابقة– شرط الإخلاص وما يلاحظ في هذا التصنيف الجديد، هو محافظة سورل على الغرض الإنجازي لكونه يمثل جوهر هذه النظرية، وقد اعتبر هذا التصنيف الجديد لنظرية الأفعال الكلامية يمكن تطبيقه على ثلاثة أفعال وهي: الإخباريات، التوجيهات، الإلزاميات، التعبيرات، والإعلانيات.

ويعد التمييز بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة أهم ما ميز نظرية سورل للفعل الإنجازي (أنظر جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها ص91-98 و المقاربة التداولية ص64-73 بشكل)، حيث بين أن كل فعل من الأفعال الكلامية يقوم على مفهوم القصدية الذي يعد الموجه الرئيسي للفعل المقولي داخل الخطاب، وهذا ما حادا بسورل إلى تحديد المراحل التي يتم فيها فهم جملة ما، خاصة وأن هذا الفهم بالأساس ينتقل من فعل مباشر (المدرك الحرفي) إلى فعل غير مباشر (المدرك الذهني). من خلال اعتماد الخطوات التالية:

- الفهم الدلالي للجملة.
- تقييد دلالة الجملة بشروط الاستعمال.
- إشعار المخاطب بقرائن الجملة ووسائطها قصد الفهم والإدراك.
- تعتبر الجملة المستعملة وسيلة تواضعية لإنتاج أثر تكلمي معين لذلك المخاطب

3- الاستلزام الحواري:

ويقصد به المعنى الإيحائي الذي نفهمه من الملفوظات والعبارات بشكل أعمق من المعنى الظاهر، فهناك الفرق بين الملفوظ والمقصود، فعندما يصرح المتكلم بلفظه قد يتضمن معنى دلالي أو تأويلي غير مصرح به، يراد تبليغه للمتلقي، فيعتمد على العديد من العوامل التي تحيط بحالة الخطاب أي خروج الملفوظ عن حدود الدلالة اللغوية المتواضع عليها (الأفعال القولية) إلى أبعد منها، ويعتمد هذا على قصد المتكلم ونواياه، وفهم المتلقي لهذه النوايا والمقام والسياق الذي قيل فيه الملفوظ أو العبارة، "وأضحى تأويل الملفوظات رهينا بثلاث عوامل معنى الجملة والسياق اللساني وغير اللساني علاوة على مبدأ التعاون"[1] فمحور

1 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 99.

الاستلزام هو المعنى أو ما تم تبليغه "والاستلزام الخطابي هو ما تم تبليغه، ويختلف ما تم تبليغه عما قيل"[1] وهذا ما جعل غرايس يفصل بين الدلالة الطبيعية الوضعية والدلالة غير الطبيعية التي يتشاركها أطراف الحوار معتمدين على أرضية التعمق في المعنى، ونجد مثل هذا المفهوم في تراثنا في البلاغة "لقد بين البلاغيون أنواعا من المعاني فذكروا أن هناك معنى أول: المعنى المعجمي والمعنى ثاني: المعنى المجازي، معنى ثالث: المعنى الإيحائي الذي تحمله الرسالة في ألفاظها من إيماءات وإشاريات وتلميحات لا تظهر بصورة مباشرة في نص، ولكن يفهمها القوم"[2] بهدف الوصول إلى إدراك المعنى المقصود، ولتحقيق هذه العملية التواصلية يضيف غرايس مبدأ أساسي للعملية التواصلية وهو:

- ❖ مبدأ التعاون: وهو تحقيق التعاون بين أطراف الحوار في سياق لساني معين، وتحقيق الانسجام و انجلاء الإبهام خلال العملية التواصلية بين أطراف الحوار وإنجاح العملية "اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون، في مرحلة ورودها، وفقا للغرض المقبول أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه"[3] ومن قواعده و مسلماته:

1_الكم :-اجعل مساهمتك إخبارية بقدر ما يتطلب الأمر (أغراض التبادل الآنية)

-لا تجعل مساهمتك إخبارية بقدر يفوق المطلوب

2-النوع :-حاول أن تجعل مساهمتك من النوع الذي يوسم بالصحة

- لا تقل ما تعتقده كذبا

-لا تقل شيئا يعوزه عندك دليل كاف

3-العلاقة : -كن وثيق الصلة بالموضوع

---

1 آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 56.

2 عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية التداولية العصبية، الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة مصر، ط1، 2020، ص 34.

3 جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 68.

4_الحال :-كن واضحا، تجنب استبهام التعبير، تجنب الغموض، كنموجزا، كن منتظما[1]

4- **الافتراض المسبق:**

الافتراض المسبق تكاتف الأفكار والخلفيات من خلال قاعدة مشتركة بين طرفي الحوار "فالافتراض المسبق إذن: أمر يفترضه المتكلمون ويسبق تفوههم بالكلام وهو لا يكمن في كلمة أو عبارة. فالمتكلمون وحدهم هم أصحاب الافتراضات إيمانا منهم بأن المستمعين عارفين بتلك المعلومات التي تعد جزء مما يتم إيصاله دون قوله"[2] فعند قولنا مثلا: النافذة مفتوحة أو ليست مفتوحة في كلا الحالتين نعلم بأن النافذة مفتوحة فالنفي أو الإثبات لا يغير من كون وجود النافذة أو كون قولنا صادق أو كاذب "فإن علاقة الافتراض المسبق لا تتغير"[3] على عكس علاقة الافتراض الدلالي التي يتحتم علينا مطابقة الصدق بين القضيتين انطلاقا من الواقع "وقد ميز الباحثين منذ وقت مبكر من العقد السابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراض السابق: المنطقي أو الدلالي، والتداولي، فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة فإذا قلنا مثلا: إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة، وكان هذا القول صادقا أي مطابق للواقع لزم أن يكون القول:زيد تزوج أرملة صادقا أيضا، إذ أنه مفترض سلفا، وأما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقصية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض

1- ينظر، جورج يول، التداولية، ص 89.

2-مهدي مشته، تجليات الافتراض المسبق في ديوان "الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق"، حوليات المخبر، دورية متخصصة محكمة يصدرها مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، منشورات الجامعة، بسكرة، الجزائر،2014، العدد 2، ص 230.

3- جورج يول، التداولية، تر، قصي العتابي، ص 53.

السابق، فإذا قلت مثلا سيارتي جديدة ثم قلت سيارتي ليست جديدة فعلى الرغم من التناقض في القولين فان الافتراض السابق و هو أن لك سيارة لا يزال قائما في الحالين"[1].

فيعمل الافتراض المسبق والاستلزام الحواري على التفاعل بين طرفي العملية التبليغية أو الحوارية و يعزز مبدأ التعاون وغيرها من مبادئ الحديث غير المصرح بها "ولذا فأنها تعتبر جزء مما يتم إيصاله دون قوله"[2] تكفل نجاح عملية الحوار لتجنب العجز مما يؤدي إلى فشل العملية الحوارية "فالمتكلم يبني قوله على خلفية مشتركة بينه وبين المخاطب، وهي خلفية يضمنها المقام"[3] ولكن يختلف الاستلزام الحواري عن الافتراض المسبق في "أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل أما الاستلزام فهو شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام، أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام، و ليس المتكلمون"[4].

هـ- الحجاج :

هو مصطلح قديم الوجود في مختلف العلوم ويستخدم فيها المحاجج (المحاور أو المتكلم) شتى أساليب الإقناع في مختلف المواضيع لتغيير اتجاه أفكار المتلقي و التأثير عليه "وفكرة الحجاج فكرة بلاغية، الهدف منها إقناع المتلقي، ولتحقيق هذا الهدف ترى المتكلم يثبت دعوى ويصحح معنى، فيعتمد في ذلك على وسائل وتقنيات من البلاغة: كالبيان، ومن اللسانيات: كالإحالة، ومن الفلسفة: كالقياس وغيرها. وبهذا يعد الحجاج فضاء مفتوحا على

1 محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، (د، ط)، 2002، ص 28- 29.

2 جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، ص 51.

3 صابر حباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطية للنشر، ط1، تونس، تونس، 2010، ص 131.

4 جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، ص 51.

مختلف المعارف الإنسانية"[1]، فهو متشعب الاستعمالات في مختلف المجالات العلمية والحياتية وقد أفاض العلماء والدارسون في الحجاج في شتى العلوم وكان له الباب الواسع في مجال التداولية لما يستخدمه المحاج من بنى تركيبية وعبارات وألفاظ لها قوة انجازية مؤثرة على المتلقي "فالاستعمالات اللسانية الخاصة لا تعني استحضار الكفاية اللسانية فحسب ولكن كل الكفايات التي تمكن المحاور من الوسائل الكفيلة بإقناع الآخر، خاصة منها الوسائل الحجاجية لأنها تشكل المادة الأولية لأي تفاعل حواري"[2] ويكون التفاعل بالتأثير والتأثر بين أطراف العملية التواصلية خاصة عندما يعمل الأطراف على إثبات أو الاستدلال أو إقناع وإفهام الآخر بقضية ما هو مقتنع بها ويريد استمالته لموافقته بالرأي أو تغيير مسار تفكيره باتجاه معين ضمن نسق استدلالي منطقي وسليم ومقاصد ضمنية وصريحة يتوافق فيها أطراف الحوار داخل معتقدات وخلفيات مشتركة داخل سياق معين "والحجاج عملية تواصلية دعامتها الحجة المنطقية لإقناع الآخرين والتأثير فيهم والمحرك لهذه الوظيفة هو الاختلاف بين المتخاطبين، فلا يكون الحجاج فيما هو يقيني أو إلزامي، وعندما يجد المتلقي أن الخطاب مبهم وغامض، وأن لا قيمة تساعده على فهمه، يقل تجاوبه ويتهمه بأنه مجرد ألفاظ، وكذلك الخطيب الذي يتصنع في أقواله، فتفقد كلماته فعاليتها الحجاجية وتضحى دون تأثير"[3].

1 عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2014، ص 1.

2 محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د، ط)، 2010، ص 59.

3 دفة بلقاسم ، إستراتيجية الخطاب الحجاجي –دراسة تداولية في الإرسالية الاشهارية العربية–، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 10، 2014، ص 497.

وحول هذا المفهوم أسس للنظرية الحجاجية "وهو ما عبر عنه برلمان بقوله: الحجاج هو دراسة التقنيات التي من شأنها حمل الأذهان على الإذعان لما يعرض عليها من أطروحات، أو زيادة درجة الإذعان"[1].وفرق ديكرو بين معنيين للحجاج: المعنى العادي و المعنى الفني

أ- الحجاج العادي:

وتعني إتباع طريقة عرض الحجج وتقديمها بهدف التأثير في السامع ونجاح الخطاب من خلال تفاعل السامع معه والاقتناع بما يقدمه المحاجج وذلك يرجع إلى قدرته في استمالته من خلال التقنيات والآليات الحجاجية المناسبة مع الأخذ بعين الاعتبار نفسية المتلقي لتأثير اكبر "و قد يدل الحجاج بمعناه العادي على طريقة عرض الحجج و تقديمها، و يستهدف المحاجج التأثير في المتلقي، فان تم له ذلك كان الخطاب ناجحا فعالا"[2].

ب- الحجاج الفني: "أما الحجاج بالمعنى الفني، فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية. والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية"[3]؛ ويقصد بالدرجية بما يعرف عند ديكرو بالسلم الحجاجي "هو تلازم بين قول الحجة ونتيجتها، لكن قول الحجة والنتيجة في تلازمها تعكس تعددا للحجة مقابل النتيجة الواحدة على أن هناك تفاوتا من حيث القوة فيما يخص بناء هذه الحجج كما أن الحجج تنتمي إلى قسم واحد كقولنا: الطالب مجتهد (ن)، فقد نجح في المسابقة (ق1)، وتحصل على جائزة الجامعة (ق2)"[4] .

1 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 144.

2 دفة بلقاسم، إستراتيجية الخطاب الحجاجي –دراسة تداولية في الإرسالية الاشهارية العربية، ص 496.

3 صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 21.

4 نعمان بوقرة، مصطلحات لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 119.

أنواع الحجاج[1] :

1. الحجاج التوجيهي: ويعمد إلى إقامة الدليل على دعوة بناء على فعل التوجيه المقصود هنا ايمال المستدل لحجته إلى غيره فهو من هذه الجهة ينشغل بأقواله من إلقاؤه ولا ينشغل بها من حيث تلقيها فهو يولي أقصى عناية لمقاصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة.
2. الحجاج التقويمي: يقوم على مراعاة المتكلم للإقناع والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المخاطب فيستحضرها ويقوم بتفنيدها قبل أن يطرحها المعارض من خلال توقعها والرد عليها.
3. الحجاج البلاغي: ويتخذ من البلاغة مرتكزا له ويأخذ من البلاغة ما يستميل به المتلقي والتأثير عليه من خلال الآليات الحجاجية المستمدة من البلاغة كالصور البيانية والأساليب الجمالية.
4. الحجاج الفلسفي: الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده وآلياته فيقاس نجاحه بمعايير خارجية كالقوة والضعف والكفاءة والنجاح
5. الحجاج التداولي: وهذا النوع من الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب باستحضار الأفعال الكلامية بهدف الإقناع "فكذلك السبب في التجريد الجزئي للحجة الذي يقع فيه النموذج الإيصالي هو الأخذ بما يسمى بـ (نظرية الأفعال اللغوية)"[2] والتي تحمل في مضمونها من الحجاج الذي يعمل على الإقناع والتأثير "هو خطاب لساني تداولي، يستخلص من مجموعة عوامل تتمثل في المقام الذي قيلت فيه،

---

1 جدي إيمان و روابحي أحلام، الحجاج والمغالطة دراسة تداولية في سورة الفرقان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة العربي تبسي، تبسة، الجزائر،2017/2016، ص 27-28.

2 طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج سلسلة الدروس الافتتاحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب،(د، ط)، (د، ت)، ص 10.

والمكان والزمان والموضوع والأسلوب والهدف الذي يقصده المتكلم والنتائج العملية والسلوكية التي تحدثها العبارات في المتلقي"[1] وقد استعمل ديكرو نظرية الأفعال الكلامية على أنه حجاج لغوي كما أضاف بعض التعديلات للنظرية مرتكزة على فعل الاقتضاء وفعل الحجاج باعتبار أن لهما سلطة للإقناع والتأثير "لقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستين وسورل. وقد قام ديكرو بتطوير أفكار وآراء أوستين بالخصوص واقترح في هذا الإطار، إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج. وبما أن نظرية الفعل اللغوي عند أوستين وسورل قد واجهتها صعوبات عديدة، فقد قام ديكرو بإعادة تعريف مفهوم التكليم أو الانجاز، مع التثبيت دائما بفكر الطابع العرفي للغة. وهو يعرفه بأنه فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية، أي مجموعة من الحقوق والواجبات. ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار. والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الإلزام تعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه و استمراره"[2].

1 بلقاسم دفة، إستراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الاشهارية العربية، ص 498.

2 حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية للبلاغة الجديدة، ج1، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص 57.

الفصل الأول

أولا- الإشاريات:

يعرفها جورج يول بقوله: "تعريف الإشارة (référence) بأنها فعل يستعمل فيه متكلم أو كاتب صيغا لغوية لتمكين مستمع أو قارئ تحديد شيء ما"[1]، ويكون هذا الشيء معروفا لدى طرفي الخطاب أو الحوار، ولا ينحصر دور الإشاريات في السياق التداولي إلى ما ظهر منها فقط، بل تتجاوز ذلك إلى ما كان مضمرا مستقرا داخل الخطاب عند التلفظ به يفهم من خلال السياق التداولي، لكن يبقى ما ظهر واضحا من إشاريات داخل الخطاب أقوى حضورا لاكتمال التلفظ به وحضورها بذاتها جليا، "اذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي (الأنا، الهنا، الآن) وعليه تكون تلك الإشاريات هي تلك الأشكال الاحالية التي ترتبط بسياق المتكلم، مع تفريق الأساس بين التعبيرات الاشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات البعيدة عنه"[2]، المتمثلة في: الإشاريات الشخصية، و الزمانية و المكانية .

1) الإشاريات الشخصية:

والوحدات الاشارية الشخصية المحيلة إلى مرجعيات معينة من خلال الملفوظات وقرائن دالة على أشخاص متواجدة في المعجم الذهني لدى أطراف الخطاب أو الحوار. "وهي الإشاريات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب"[3] باختلاف ورودها في الخطاب أو الحوار، "ويمكن الحديث عن معينات المتكلم أو المتلفظ، ومعينات المستقبل، أو المخاطب أو المرسل إليه أو المتلفظ إليه. فمن المعروف أن ضمير المتكلم يحدد هوية المتكلم، ويعين حضوره ووجوده سياقيا ومرجعيا حين عملية التلفظ والتواصل، ويتحدد ضمير المتكلم في

1 جورج يول، التاولية، ص 39.

2 عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2003، ص 81.

3 المرجع نفسه، ص 82.

صيغة المفرد (أنا)، أو صيغة الجمع (نحن)"[1] التي يوظفها المتكلم لإيصال المقاصد الخطابية المحيلة التي يعنيها للمتلقي من خلال:

1-1) ضمائر المتكلم:

أ) ضمائر المتكلم المفرد:

وتظهر ضمائر المتكلم في شعر الإمام الشافعي من خلال الذات المتكلمة عبر استعمالها:

ضمائر المنفصلة: في قوله:

وَلَو أَنَّني أَسعى لِنَفعي وَجَدتَني كَثيرَ التَواني لِلَّذي أَنا طالِبُه

وَلَكِنَّني أَسعى لِأَنفَعَ صاحِبي وَعارٌ عَلى الشَبعانِ إِن جاعَ صاحِبُه[2]

استعمل الشافعي ضمير المتكلم (أنا) في قصيدته "الحلم سيد الأخلاق"، إذ يحاول من خلال أبياته أن يبين للمخاطب أو المتلقي أنه ليس بالشخص الأناني، الذي يبغي الوصول لمنفعته على حساب غيره، وأنه يرفض مبدأ الأنانية وحب الذات، وأنه يمتثل لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ويطبقها من خلال سعيه لنفع الناس ويحسن للصاحب القريب، ويعيب على من يتجاهل ضيق وهم صاحبه وهو في حال يسر وفرج .

ومن المواضع التي وظف فيها الشافعي ضمير المتكلم المنفصل (أنا) في قصيدته "همة عالية" فيقول:

---

1 جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب و النقد، مجلة العربية والترجمة مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بعلوم اللغة والترجمة، ع9، 2012، ص23.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، (ج و ت)، أحمد أحمد شتيوي، دار الغد الجديد،المنصورة، مصر،ط1، 2008، ص 42.

ولَو أَنَّني أَسعى لِنَفعي وَجَدتَني كَثيرَ التَواني لِلَّذي أَنا طالِبُه

وَلَكِنَّني أَسعى لِأَنفَعَ صاحِبي وَعارٌ عَلى الشَبعانِ إِن جاعَ صاحِبُه [1]

وتظهر قناعة الشافعي من خلال هذه الأبيات إذ عبر عن ذاته وهمته العالية، فلا يتذلل ولا يسأل الناس قوته بل يقنع بما رزقه الله تعالى، فالقناعة كنز لا يفنى يورث عزة النفس والاكتفاء.

و يقول أيضا :

سأصبرُ فاصبرْ واقطعِ الوصلَ بيننا ولا تَذْكُرْنِي واسلُ بالله عن ذِكرِي

وقد عِشتُ دهرا لستَ تَعرفُ من أنا وعِشتُ ولا أعرفكَ دهرا من الدهر

سلامُ فراقٍ لا مودةَ بيننا ولا ملتقى حتى القيامة والحشر [2]

يقول الشافعي مخاطبا في أبياته لمن أساء إليه ولم يوفه حقه بأنه سيصبر ويقطع علاقاته معه، مؤكدا له من خلال النفي بأن المخاصم الذي طعن عليه ليس بعارف للشافعي، مبرزا وجوده بضمير المتكلم (أنا) و كأن لسان حاله يقول أنا الشافعي وأنت لست بعارفي، لذلك بدر نكرانك لمكانتي العلمية والأدبية، فكان نفي الشافعي تقريريا مبغضا من يغتاب و يطعن أخاه في ظهره قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾[3].

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 88

2 المصدر نفسه، ص 95.

3 سورة الحجرات، الآية 12.

فنظم هذه الأبيات باعثا بها له بعنوان "سلام فراق"، يخاطبه فيه متوخيا المقام والسياق التداولي .

"مما يجعل حضور (الأنا) يرد في كل خطاب ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كل لحظة، لأنه يعول على وجودها بالقوة في كفاءة المرسل إليه، وهذا ما يساعده على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلا مناسبا"[1]، فترد (الأنا) أيضا على شكل:

الضمائر المتصلة: ونجد شعر الشافعي غنيا بهذه الإشاريات من ياء، وتاء المتكلم، المتصلة بالفعل والاسم، أو الهمزة على نحو (لأنني، أسعى، لنفعي، عشت، لست، همتي، نفسي، أرجو، أعرف...) فيقول في موضع:

ولَمّا أَتَيتُ الناسَ أَطلُبُ عِندَهُم أَخا ثِقَةٍ عِندَ اِبتِلاءِ الشَدائِدِ

تَقَلَّبتُ في دَهري رَخاءً وَشِدَّةً وَنادَيتُ في الأَحياءِ هَل مِن مُساعِدِ

فَلَم أَرى فيما ساءَني غَيرَ شامِتٍ وَلَم أَرَ فيما سَرَّني غَيرَ حاسِدِ[2]

عبر الشافعي في هذه الأبيات عن حاله موظفا ضمير المتكلم المتصل بالأفعال الماضية: (أتيت، تقلبت، ناديت، ساءني، سرني)، الذي يعود مرجعه للشافعي، فهو الذات المخاطبة، إذ يصف تقلب الزمان عليه ما بين شدة ورخاء، وضيق الحال عند الابتلاء وتفاعل المحيطين به من الناس مع أحواله، الذي كان سلبيا وعكس توقعاته ففي شدته لم يرى غير شامت، وفي رخائه لم يرى غير حاسد فكان خطابه معاتبا مستحضرا ذاته المتكلمة لتحكم في مسار الخطاب، ووصول قصده إلى مستمعيه مؤثرا فيهم فتبرز في هذه الأبيات القيمة التداولية، لما

1 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 82.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 76.

حققته من وظائف تواصلية بين الشافعي و متلقي الخطاب، والسياق هو الذي يحدد مرجع الضمائر، إذ تبقى مبهمة لا معنى لها كعلامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي .

والضمائر المتصلة بالاسم، "فالذات المتلفظة، على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا لأن الأنا، قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب، وهكذا ..."[1]

ويفتخر الشافعي في موضع أخر بعلمه إذ يقول:

عِلمي مَعي حَيثُما يَمَّمتُ يَنفَعُني قَلبي وِعاءٌ لَهُ لا بَطنُ صُندوقِ

إِن كُنتُ في البَيتِ كانَ العِلمُ فيهِ مَعي أَو كُنتُ في السوقِ كانَ العِلمُ في السوقِ[2]

عبر الشاعر عن ذاته مستعملا ضمير المتكلم المتصل (بياء المتكلم)، ليظهر لمخاطبه أن العلم رفيقه أيمنا كان، لا يفارقه أيمنا ذهب، وهذا ما تدل عليه الكلمات والأفعال في الخطاب نحو: (علمي، معي، قلبي، كنت) كلها تحيل إلى مرجع واحد وهو المتكلم (الشافعي)، فيظهر من خلال هذه الإشاريات ذاتيته العلمية، فالضمائر لها وظيفة إشارية في سياق معين، وتلك الوظيفة يحددها المتكلم أو الشاعر وفي ذلك قيمة تداولية.

واستمر الشافعي أيضا بالتعبير عن ذاتيه، مستعملا ضمائر المتكلم المتصلة من (الياء) المتكلم (التاء) والضمير أنا الذي جاء أحيانا مستترا، هذه الضمائر لها وظيفة تداولية إذ تفيد الاختصار.

1 جورج يول، التداولية، ص 39.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 128.

يقول في إحدى خطاباته الشعرية:

ولَمّا أَتَيتُ الناسَ أَطلُبُ عِندَهُم أَخا ثِقَةٍ عِندَ اِبتِلاءِ الشَدائِدِ

تَقَلَّبتُ في دَهري رَخاءً وَشِدَّةً وَنادَيتُ في الأَحياءِ هَل مِن مُساعِدِ

فَلَم أَرى فيما ساءَني غَيرَ شامِتٍ وَلَم أَرَ فيما سَرَّني غَيرَ حاسِدِ[1]

عبر الشافعي في هذه الأبيات عن نفسه مستعملا ضمير المتكلم المتصل بالأفعال الماضية (أتيت، تقلبت، نادية، ساءني، سرني)، وهذه الأفعال اتصلت بتاء المتكلم التي يعود مرجعها للشافعي، فهو الذات المخاطبة إذ يصف حالته الشعورية لما اعترضنه المصائب، سارع في طلب المساعدة من قبل أصحابه، فالصديق وقت الضيق لكن أصيب بخيبة أمل، بل رأى الناس الشامتين بحاله، فهذه الضمائر تحكمت في مسار الخطاب و وصول قصد المتكلم إلى مستمعه ليؤثر فيه، وهنا تبرز قيمة التداولية لأنها تحقق وظيفة تواصلية بين المتكلم والمستمع، والسياق هو الوحيد الذي يحدد مرجع الضمائر،إذ الإشاريات الشخصية مثل: أسماء الإشارة والضمائر من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فمرجها يعود إلى الشافعي.

ب) ضمير المتكلم الجمع:

استعمل الشافعي ضمائر المتكلم الجمع في قصائده في مواضع كثيرة منها:

إذا نَحنُ فَضَّلنا عَلِيّاً فَإِنَّنا روافِضُ بِالتَفضيلِ عِندَ ذَوي الجَهلِ

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 76.

وَفَضلُ أَبي بَكرٍ إذا ما ذَكَرتُهُ رُميتُ بِنَصبٍ عِندَ ذِكري لِلفَضلِ

فَلا زِلتُ ذا رَفضٍ وَنَصبٍ كِلاهُما بِحِبَّيهِما حَتّى أُوَسَّدَ في الرَمَلِ[1]

وفي قصيدة "البلاء من أنفسنا" استحضر الضمير المتكلم الجمع بشكل غالب حيث يقول:

نَعيبُ زَمانَنا وَالعَيبُ فينا وَما لِزَمانِنا عَيبٌ سِوانا

وَنَهجو ذا الزَمانِ بِغَيرِ ذَنبٍ وَلَو نَطَقَ الزَمانُ لَنا هَجانا

وَلَيسَ الذِئبُ يَأكُلُ لَحمَ ذِئبٍ وَيَأكُلُ بَعضُنا بَعضاً عَيانا

لَبِسْنَا لِلْخِدَاعِ مُسُوكَ ضَانٍ فَوَيْلٌ لِلْمُعِيرِ إِذَا أَتَانَا[2]

يصف الشاعر من خلال أبياته طبائع الناس المشينة،إذ يلبسون قناع الفضيلة ويلقون باللوم علي الزمان، وكأنه كائن حي لا ذنب له، حتى يغطون أفعالهم الذميمة، لذلك استعمل ضمير المتكلم الدال علي الجماعة (نا)، ولأنه يدل عن الضمير (نحن) الدال على الجمع، وقد كرر الضمير المتصل (نا) وهذا ما يبرزه السياق، المعبر عن عاطفة الشافعي أو ما يشعر به اتجاه الناس، الذين دعاهم لإصلاح أنفسهم والكف عن اتهام الزمان على أفعالهم، فتكلم الشافعي عن حالهم و هذا ما دلت عليه هاته الأفعال (نعيب، نهجو، هجانا، نخادع، يرانا، زماننا، سوانا، دنيانا، بعضنا، عيانا) وضمير المتصل (النون) يدل علي انتسابه للجماعة لأنه واحد من أفراد المجتمع، لذلك فهذا الضمير (نا) يعود له، ولأفراد مجتمعه.

استعمل الشافعي ضمائر المتكلم الجمع تارة منفصلا وتارة أخرى متصلا إذ يقول في إحدى مقطوعاته الشعرية التي جاء فيها ضمير المتكلم الجمع منفضلا (نحن)

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 142.

2 المصدر نفسه، ص 161،162.

إذا نَحنُ فَضَّلنا عَلِيّاً فَإِنَّنا روافِضُ بِالتَفضيلِ عِندَ ذَوي الجَهلِ

وَفَضلُ أَبي بَكرٍ إِذا ما ذَكَرتُهُ رُميتُ بِنَصبٍ عِندَ ذِكري لِلفَضلِ

فَلا زِلتُ ذا رَفضٍ وَنَصبٍ كِلاهُما بِحِبَّيهِما حَتّى أُوَسَّدَ في الرَملِ[1]

الضمير (نحن) من أضاف تلك الإشاريات الشخصية للدلالة علي المتكلم الحاضر، انطلاقا من أنه "يسمي ضمير المتكلم والمخاطب: ضمير حضور، لأن صاحبه لا بدان يكون حاضرا وقت انطق به"[2] ولذلك يعد استعمال المرسل للضمير (نحن) دليل علي حضور الطرف الآخر أو استحضاره، حتي لو كان غائبا عن عينيه.

استعمل الشاعر خطابه بضمير المتكلم الجمع (نحن) ليوضح موقفه إذا الفريقين فريق أبو بكر رضي الله عنه وفريق الإمام علي رضي الله عنه وجاء الضمير (نحن) للدلالة علي الانتماء إلى جماعة المسلمين "فنحن هي مؤشر علي الوظيفة التداولية سيستعملها المتكلم بين قصده وموافقته الرأي لجماعته هذا ما يعرف بنحن" (التضامنية) فالشافعي يثبت أنه مع كلا الفريقين وكل منهما له مكانة خاصة في قلبه سواء كان فريق النواصب أو فريق الروافض لذا استعمال للضمير نحن أينما يتم عن الولاء وإخلاصه لكلا الفريقين فهو يتحدث باسمه وباسم جماعته ليعلن موافقته ومساندته لهم وفي ذلك وظيفة تداولية بامتياز.

ومن أمثلة الدالة علي المتكلم استخراج ضمير الجمع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[3]

وقد جاء ضمير المتكلمين (نا) في احد المواضع الآتية :

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 142.

2 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 291،292.

3 سورة البقرة، الآية 11.

سأصبرُ فاصبرْ واقطعِ الوصلَ بيننا ولا تَذْكُرْنِي واسلُ بالله عن ذِكرِي

سلام فراق لا مودة بيننـــا ولا ملتقى حتى القيامة والحشرِ[1]

يشير الشاعر بالضمير (نا) إلى ذاته والى الآخر، فهو يوجه خطابه لمخاطبه يعلمه بأنه سيصبر على فراقه، وأنه سيقطع صلته به، فتكون هذه لحظة الوداع ولا مجال للعودة أبدا، ولذلك استخدم الضمير المتصل الدال على الجمع (نا) في قوله بيننا، وقد كررها مرتين ليؤكد على موقفه (بيننا) للإشارة إلى المسافة التي بين المخاطب والمتكلم، فيعود الضمير(نا) لهما فهو الدال على الجمع، ويذكره بأن لقائهما سيكون يوم القيامة، إذ يصبح ذلك مؤشرا على غرض تداولي ومثال ذلك:

- لم يقم شخص ما بالتنظيف قبل انصرافه.
- يتوجب على كل شخص التنظيف قبل الانصراف.

وبالطبع يمكن أن يصوغ المتكلم هذه القواعد العامة، باستعمال صفة الجمع، الشخص الأول(نحن) أي المتكلم مع الآخرين.[2]

2-1) ضمائر المخاطب:

يعد ديوان الشافعي موسوعة شعرية متنوعة، إذ زخر خطابه الشعري بضمائر متباينة منها المتصلة ومنها المنفصلة، ومن بين الضمائر التي كثر استعمالها في الديوان نجد:

جاء ضمير المخاطب (أنت) منفصلا في قول الشافعي:

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 95.

2 جورج يول، التداولية، ص 30، 31.

يا واعِظَ الناسِ عَمّا أَنتَ فاعِلُهُ يا مَن يُعَدُّ عَلَيهِ العُمرُ بِالنَفَسِ

أحفظ لشيبك من عيب يدنسه إن البياض قليل الحمل للدنس

كحامل لثياب الناس يغسلها وثوبه غارق في الرجس و النجس[1]

استهل الشافعي خطابه بأداة النداء للقريب (يا) فجاءت لتنبيه المخاطب ويلفت انتباهه، وجه له الخطاب باستخدام ضمير المخاطب المنفصل (أنت)، فهذا الضمير دال على التفاعل، وهو مؤشر على الوظيفة التداولية، إذ يتكلم المخاطب بالذات مبينا له أن الذي يعظ الناس عليه أن يبدأ بنفسه أولا، فيعدل سلوكه وأن يحفظ نفسه من أي عيب وشبهة وهذه الصورة البلاغية خصيصة تعطي الخطاب بعدا تداوليا أوسع، ويظهر ذلك من خلال السياق التداولي الذي يبرزه الخطاب، فقد قدم الشاعر نصيحة قيمة لمخاطبه بأن عليه أن يصلح نفسه أولا، ليعظ غيره لذلك قصد بالضمير(أنت) المخاطب بحد ذاته مباشرة.

ويقول في موضع أخر:

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَواءُ

وَمَنْ نَزَلتْ بِسَاحَتِهِ المَنَايَا فَلاَ أَرْضٌ تَقِيهِ وَلاَ سَماءُ [2]

يوجه الشاعر نصائحه إلى كل إنسان ليقتنع بما كتبه الله له، فيرشده إلى طريق الهداية، مبينا له أنه إذا ما لم يكن قانعا، فهو وماله فانيان فكل الدنيا فانية، هذا ما يدل عليه ضمير المخاطب الذي جاء منفصلا (أنت)، فالمتكلم (الشافعي) يشير إلى مخاطبه ليصبح مؤشرا على غرض تداوليا، وهي تعبر عن قيم اجتماعية وأخلاقية،وقد استعمل الشاعر المخاطب

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 100.

2 المصدر نفسه، ص 32.

المرسل إليه ليبين اهتمامه به، فيظهر الصدق على خطابه لان (أنت) غير محددة المرجع وفي ذلك قيمة تداولية.

كما استعمل ضمائر المخاطب المفرد المتصلة بصورة متنوعة، تنوعت بتنوع المواضع التي تناولها الشافعي في مدونته:

صُنِ النَفسَ وَاِحمِلها عَلى ما يزيِنُها تَعِش سالِماً وَالقَولُ فيكَ جَميلُ

وَلا تُرِينَّ الناسَ إِلّا تَجَمُّلاً نَبا بِكَ دَهرٌ أَو جَفاكَ خَليلُ[1]

أشار الشافعي في أبياته إلى مخاطبه من خلال أفعال الأمر، في سياقات النصح والإرشاد، مستعملا ضمائر المخاطب المتصلة بكثرة، وقد اعتمد في ذلك على خاصية الاختصار، وهي: (كاف المخاطب) المتصلة بأفعال الأمر: (صن، احملها، نفس، ولا تولين)، وأفعال أخرى (نبابك، عنك، جفاك).

فكلها أفعال تنم عن ضرورة التقيد بتنفيذها، فالشافعي يفتح باب النصح أثناء التداول مع مخاطبه، ويرشده إلى صون النفس حتى يعيش بسلام، وأن يحسن معاملة الناس حتى لو تجاهلوه، وأن يتحلى بالصبر دائما، وقد استعمل الشاعر (كاف الخطاب)، المتصلة بالأفعال نيابة عن الضمير (أنت)، والاختصار خصيصة لوظائف الضمائر التي تندرج تحت العناصر الاشارية في اللغة، وهي عناصر شكلت موضوع أعمال في التداولية كأعمال د- كيلن. وكذلك في لسانيات تلفظ، وقد بين هذا التحليل عدد من العناصر يجري استعمالها بكثرة في اللسان، لا دلالة ممكنة له إلا بالنسبة إلى سياق التلفظ، وإلى عالم الخطاب.[2]

ما حكَّ جلدكَ مثلُ ظفركَ فَتَوَلَّ أنْتَ جَميعَ أمركْ

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص140.

2 فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غولمان، تر: صابر الحباشة، ص 131،132.

وإذا قصدْتَ لحاجَة فاقْصِدْ لمعترفٍ بقدْرِكْ [1]

استهل الشافعي أبياته بحكمة أو مثل معروف، مفادها أن لا أحد يقوم على أمرك مثلك لأنه يهمك ويشغلك، لذا عليك بالقيام عليه بنفسك، و(كاف المخاطب) لم تكن لشخص مخصص معين بل كانت موجهة على العموم، فالمسند إليه غير معين وهو موجود في ذهن المتلقي، (وهو أي شخص أو إنسان وله حاجة عليه أن يقوم عليها، لأنه هو الذي يعرف قيمة ذلك الأمر الذي يجب عليه القيام به، وإذا ما حرج عليه الأمر عليه أن يتخير من الناس من يعرف قيمته و أن يكون له مكانة لديه)، ويراد الإشارة إليه لأنه موجود في كل شخص فينا كقولنا: لا يشعر بالجمر غير القابض عليه، فهنا المشار إليه غير معين، لأنه حالة أو معاملة فهذا الأمر لا يختص شخصا دون آخر، ولكن أراد المتكلم الإشارة إليه، فالمرجع هنا يحدده السياق التداولي، وقد أورد الشافعي الكثير من الأشعار على هذا النحو كقوله:

وَلا تُعْطِيَنَّ الرَّأْيَ مَنْ لا يُرِيدُهُ فَلَا أَنْتَ مَحْمُودٌ وَلا الرَّأْيُ نَافِعُهْ [2]

ضمائر المخاطب الجمع: عندما لا يكون هناك معرفة سابقة بين طرفي الخطاب،فان المرسل قد يستعمل "انتم"بدلا من "أنت"، لأنها الأعلى رتبة في السياق التداولي وتؤدي وظيفة الإخبار المتضمن لمعنى الاحترام ومراعاة الفارق بين الفرقين، ويعتبر من خلال استعمال (أنتم) استعدادا للتقارب الخطابي مع المرسل إليه باستعمال الإستراتيجية التي تؤسس العلاقات، وقد جاء ضمير المخاطب الجمع (أنتم) في المدونة بشكل متوافق تشير له من نحو (تم، واو الجماعة)[3]، إذ قال:

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي ، ص133.

2 الإمام الشافعي، ديوان الشافعي، ص117.

3 عبد الهادي ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص 290.

يا آلَ بَيتِ رَسولِ اللَهِ حُبَّكُمُ فَرضٌ مِنَ اللَهِ في القُرآنِ أَنزَلَهُ

يَكفيكُمُ مِن عَظيمِ الفَخرِ أَنَّكُمُ مَن لَم يُصَلِّ عَلَيكُم لا صَلاةَ لَهُ [1]

ينادي الشافعي مخاطبه باستعمال ضمير المخاطب المتصل (كم)، حيث استهل أبياته بأداة النداء (يا) مشيرا إلى مخاطبه (آل بيت رسول الله) صلى الله عليه وسلم، أي يخاطب جماعة و يظهر لهم حبه ومكانتهم الرفيعة في قلبه، إذ يعلي من شأنهم ويشير إلى ذلك باستخدام ضمائر الاختصار (كم)، من نحو: (حبكم، يكفيكم، إنكم، عليكم)، وكل مرة الضمائر تحيل إلى المخاطب الجمع (آل بيت رسول الله)، ويظهر من السياق التداولي مشاعر الشاعر الجياشة، فالضمير (أنتم) دليلا على التأدب والاحترام فيفضي الصدق على خطاب الشافعي وفي ذلك بعدا تداوليا.

"إذ تعرف العبارات المحيلة بفضل وظيفتها وليس دائما بفضل شكلها النحوي السطحي أو بفضل طريقتها في أداء وظيفتها"[2].

نجد أن ضمائر المخاطب الجمع استعملت في مقطوعات قليلة على شكل لوصق فقط، ولذلك ندر وجودها في المدونة الشعرية.

3-1) النداء:

ويدخل في الإشارة إلى الشخص(person) النداء (vocative)، وهو ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، وهي مدمجة فيها يتلوها من كلام، بل

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 142.

2 جون سيرل،الأعمال اللغوية، بحث في فلسفة اللغة، دار سيناترا، تونس، تونس، ط1، 2004، ص 55.

تنفصل عنه بتنغيم يميزها[1]. استعمال أدوات النداء في ديوان الشافعي جاء متنوعا، اقتصر على حرف الياء (يا) و(الواو) للتمييز، ولكل منها غرض تداولي في المدونة.

إذ يقول الشاعر في أحد المواضع:

وَلَمّا قَسا قَلبي وَضاقَت مَذاهِبي جَعَلتُ الرَجا مِنّي لِعَفوِكَ سُلَّما

تَعاظَمَني ذَنبي فَلَمّا قَرَنتُهُ بِعَفوِكَ رَبّي كانَ عَفوُكَ أَعظَما

فَما زِلتَ ذا عَفوٍ عَنِ الذَنبِ لَم تَزَل تَجودُ وَتَعفو مِنَّةً وَتَكَرُّما[2]

يدعو الشافعي ربه عز وجل أن يمن عليه بالعفو، ليرضى الله عنه ويغفر له ذنوبه. فالمسلم يدعو ربه عز وجل مناديا له وشاكيا حاله وما يرغب في تحقيقه. فاستخدم الشافعي أداة النداء (يا) لتدل على قرب المنادى (الله عز وجل)، فهو قريب من عباده، إذا دعوه فالدعاء هو الجسر الذي يوصل العبد بربه مباشرة، وتوظيفه أداة النداء (يا) تداولية تفهم من سياق الخطاب.

ويظهر النداء في أحد المقطوعات الشعرية، إذ يقول الشاعر من باب النصح والإرشاد:

يا واعِظَ الناسِ عَمّا أَنتَ فاعِلُهُ يا مَن يُعَدُّ عَلَيهِ العُمرُ بِالنَفَسِ

اِحفَظ لِشَيبِكَ مِن عَيبٍ يُدَنِّسُهُ إِنَّ البَياضَ قَليلُ الحَملِ لِلدَنَسِ

كَحامِلٍ لِثِيابِ الناسِ يَغسِلُها وَثَوبُهُ غارِقٌ في الرِجسِ وَالنَجَسِ[3]

1 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة ، الاسكندرية، مصر، (د،ط)، 2002، ص 19.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص154،153.

3 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص100.

استهل الشاعر أبياته بأداة النداء (يا)، فهذه الأداة لها وظيفة تداولية وقد كررها الشاعر في مقطوعته الشعرية ليلفت انتباه المنادى (الناس)، فهو المخصوص بالنداء وتحيل أداة النداء إليه.

يعد النداء توجيها، لأنه يحفز المرسل إليه لردة فعل (تجاه المرسل).[1]

نادى الشافعي على مخاطبه (يا واعظ الناس) الذي عاش زمنا طويلا من حياته ولم يراجع نفسه، وما عمل في دنياه من أخطاء، وفي البيت الثاني يقدم الشاعر نصيحة له بأن يحفظ كرامته، وهو في هذه المرحلة (مرحلة الشيخوخة)، وهذا ما دلت عليه عبارة (احفظ لشيبك).

ففي هذه المرحلة يجب على الإنسان المسن أن يحفظ شيبه من الذنوب والمعاصي. لأنه لا مجال للتوبة بعد الموت، فلا بدله من الحرص ليلقى ربه وهو خال من الذنوب، إذ يقول عنترة بن شداد مناديا ديار عبلة:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عبْلَةَ واسلَمِي[2]

كما يقول في موضع آخر :

وَاحَسْرَةً للفتى ساعةً يَعِيشُها بعَد أَوِدَّائِه

عمرُ الفتى لو كان في كفِّه رمى به بعد أحبَّائِهِ[3]

1 عبد الهادي ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص 360.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص

3 المصدر نفسه، ص 33

يتحسر الشاعر على من يفقد أحبائه، وهذا ما تدل عليه أداة النداء (الواو) للحسرة على من فقدهم، ويتمنى لو كان العمر بيد الإنسان لفضل الموت ليلحق بمن يكن الود له. فأداة النداء الواو، حققت غرضا تداوليا بهدف التفاعل والتواصل وترك الأثر لدى المتلقي.

4-1) أسماء الإشارة:

تعد أسماء الإشارة من الإشاريات الشخصية التي تتشارك مع الضمائر لتعيين وإحالة شيء إلى مرجع معين أو عام حسب مقاصد المتكلم أو منتج الخطاب ليس غريبا أن يرغب الناس في الإشارة إلى كيان معين أو شخص ما دون معرفة أي اسم يكون أفضل كلمة يستعملونها. بإمكاننا استخدام حتى التعابير الغامضة (مثلا، الشيء الأزرق) معتمدين على قدرة المستمع في الاستدلال على أي مشار إليه (référent) عينيا[1].

وقد تنوعت أسماء الإشارة في المدونة الشعرية، إذ نجد الشاعر يقول في إحدى مقطوعاته:

بَلَوتُ بَني الدُنيا فَلَم أَرى فيهُمُ سِوى مَن غَدا وَالبُخلُ مِلءَ إِهابِهِ

فَجَرَّدتُ مِن غَمدِ القَناعَةِ صارِماً قَطَعتُ رَجائي مِنهُمُ بِذُبابِهِ

فَلا ذا يَراني واقِفاً في طَريقِهِ وَلا ذا يَراني قاعِداً عِندَ بابِهِ[2]

يعود اسم الإشارة (ذا) إلى الناس عموما، وقد عبر الشاعر عما يشعر به إزاء الناس الذين استحوذا البخل على إنسانيتهم وأحاسيسهم، لذا استخدام اسم الإشارة (ذا) لأنه يشير إلى مخاطبه بوصفه مشار إليه، و(ذا) هي الأداة الأساس في الإشارة وقد أدت غرض تداولي، فقد حققت التواصل بين المتكلم والمخاطب، إذ يوجه الشاعر حديثه إلى الناس البخلاء، الذين

1 خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي – الأمر والاستفهام – نموذجين، ص 170.
2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص44

إذ طلب منهم السائل مساعدة ما، أو قطع طريقهم أو دق بابهم تجاهلوه ورفضوا مساعدته، إذ يتضح ذلك من خلال السياق التداولي (الموقفي) نحو: (فلا ذا يراني وافقا في طريقه)، و(لاذا يراني قاعدا عند بابه) ويقول في موضع آخر:

خَلَقْتَ العِبَادَ لِمَا قَدْ عَلِمْتَ فَفِي العِلْمِ يَجري الفَتَى وَالْمُسِنْ

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ، وَمِنْهُمْ سَعِيد وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ، وَمِنْهُمْ حَسَنْ

عَلَى ذَا مَنَنْتَ، وَهَذا خَذلْتَ، وذاكَ أعنتَ، وذا لم تعن[1]

جاءت أسماء الإشارة في هذه المقطوعة متنوعة، حيث استعمل الشاعر إشارة المفرد المذكر الإشارة إلى قريب (ذا مننت، ذا لم تعن)، والإشارة المقرونة بحرف الهاء (هذا خذلته) لتنبيه القريب، بالإضافة إلى (ذاك) مقرونة بكاف الخطاب، في قوله: (ذاك أعنت) إذ يشير الشافعي إلى كل طالب علم سعى وراء طلب العلى، فمن الله عليه بالتوفيق والنجاح، فمنهم من هو سعيد ومنهم شقي ومنهم قبيح والآخر حسن، فلكل واحد نصبيه الذي كتبه الله له، واجتماع أسماء الإشارة في مقطوعة واحدة يحمل قيما تداولية بينها السياق الاتصالي، فأسماء الإشارة على سبيل المثال لا يمكننا أن نعرف ما تشير إليه، ما لم تعرف المتحدث، وإلى ماذا يشير فعبارة:

لن تتكرر هذه الأخطاء مستقبلا بعون الله

تعدها التداولية اللسانية مبهمة، لوجود كلمة (هذه) التي لا نستميع تحديد دلالتها ما لم نتعرف على طرفي الخطاب[2]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 160.

2 خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي – الأمر و الاستفهام – نموذجين ، ص 29، 30.

5-1) ضمائر الغائب:

جاء ضمير الغائب في(الديوان) منفصلا تارة ومتصلا تارة أخرى، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر وهو في أحد المواضع يوحي فيها للإنسان بكتمان أسراره فيقول:

إذا المَرءُ أَفشى سِرَّهُ بِلِسانِهِ وَلامَ عَليهِ غَيرَهُ فَهُوَ أَحمَقُ

إذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ فَصَدرُ الَّذي يُستَودَعُ السِرَّ أَضيَقُ [1]

يوجه الشاعر من خلال هذين البيتين نصيحة للإنسان بأن لا يفشي سره بنفسه بل يكتمه في قلبه، لأن القلب هو (صندوق الأسرار) وأنه إن أذاع سره لغيره فلا يجب أن يلوم الآخرين على ذلك، لأنه إن لم يتحمل الاحتفاظ بالسر فكيف لغيره أن يتحمل، وقد نعته الشاعر بالأحمق، ولذلك جاء ضمير الغائب المفرد المذكر (هو)، منفصلا يشير به إلى (المرء) وهذا يظهر في بداية الأبيات (إذا المرء أفشى سره)، فالسياق اللغوي هو الذي يحدد مرجع الضمير (هو)، وهنا يعود إلى(المرء) وتتميز ضمائر الغياب بأن لها وظيفة تداولية، وهي الاختصار بتفادي التكرار وهنا تظهر قيمة التداولية.

ومثال ذلك: (هو الله احد)، وفي هذا يقصد المتكلم أن يمكن ما يتلو الضمير في ذهن السامع، لان في الضمير تهيئة وتشويقا، فيتمكن بع وروده "لأن المحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب"[2]، كما يقول في خطابه الشعري معرفا كلا من الفقيه والرئيس والغني فيقول :

إِنَّ الفَقيهَ هُوَ الفَقيهُ بِفِعلِهِ لَيسَ الفَقيهُ بِنُطقِهِ وَمَقالِهِ

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 128.

2 خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية، ص 98.

وَكَذا الرَئيسُ هُوَ الرَئيسُ بِخُلقِهِ لَيسَ الرَئيسُ بِقَومِهِ وَرِجالِهِ

وَكَذا الغَنِيُ هُوَ الغَنِيُ بِحالِهِ لَيسَ الغَنيُّ بِمُلكِهِ وَبِمالِهِ[1]

تكرر ضمير الغائب الدال على المفرد المذكر (هو) ثلاث مرات في الخطاب الشعري، وذلك لأن الشاعر حاول تقديم بطاقة تعريف لكل من الرئيس والفقيه والغني. وقد استعمل الضمير المنفصل (هو) يشير به إلى الصفات المنسوبة لهؤلاء الثلاث، وقد استعان أثناء التداول بخاصية التوكيد اللفظي ليعزز بها الصفة إلى الموصوف، والتي يعود مرجعها إلى كل من الفقيه والرئيس والغني بقوله: (الفقيه بفعله) (الرئيس بخلقه والغني بحاله)، فضمير الهاء المتصل مرجعه، هو الشخصيات الثلاث سابقة الذكر، كما يبينه السياق اللغوي، وينكر الشافعي بعض الصفات التي لا يجب أن تتوفر لدى هؤلاء يدل على ذلك بفعل النفي (ليس الفقيه بنطقه ومقاله) و(الرئيس ليس بقومه ورجاله) و(ليس الغني بملكه و بماله).

كما نجد ضمير الغياب متصلا في بعض الأبيات الشعرية إذ يقول الشاعر:

إِذَا مَا ظَالِمٌ يسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهباً وَلَجَّ عُتُوّاً فِي قبيحِ اكْتِسابِهِ

فَكِلْهُ إلى صَرْفِ اللّيَالِي فَإنَّها ستبدي له مالم يكن في حسابِهِ

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَمَرِّداً يَرَى النَّجْمَ تِيهاً تحْتَ ظِلِّ رِكابِهِ

فَعَمَّا قليلٍ وَهْوَ في غَفَلاتِهِ أَنَاخَتْ صُروفُ الحادِثَاتِ بِبابِهِ

فَأَصْبَحَ لا مَالٌ وَلاَ جاهٌ يُرْتَجَى وَلا حَسَناتٌ تَلْتَقي فِي كتَابِهِ

وجوزي بالأمرِ الذي كان فاعلاً وصبَّ عليهِ الله سوطَ عذابِهِ[2]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 173.

2 المصدر نفسه، ص 173.

في هذه الأبيات يصف الإمام الشافعي الظلم وما يحل به جزء ظلمه، فكما "تدين تدان"، فقد بين الشافعي لمخاطبه أن الظالم مهما زاد ظلمه وتمرده على الناس وداس عليهم فلا بد له من يوم يدفع فيه فاتورة أعماله، فلا يبقي له لا مال ولا جاه، وأعظم من ذلك فقد أنه حسناته، وبالتالي ينال عقاب الله تعالى، ولذلك ركز الشاعر (المتكلم) في أبياته على توظيف ضمائر الغائب المتصلة (بالهاء) نحو قوله (اكتسابه، حسابه، ركابه، ببابه، كتابه، عذابه)، والضمير المنفصل (هو) وهذه الألفاظ كلها تعود إلى مرجع واحد وهو (الظالم)، فهو المخاطب أما في البيت الأخير فمرجع الضمير (الهاء) في كلمة (عذابه) يعود إلى لفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى، وقد أدى الضمير المتصل (ها) وظيفة تداولية وهي تفادي التكرار.

حتى إن مفهوم الشعر ذاته، يحمل قيما تداولية، نحو: القصد عمل المخاطب على فعل سلوك ما، إشراكه في حب شيء ما أو كرهه، وتحريك لنفسه.[1]

ضمائر الغائب الجمع:

قُضَاةُ الدهر قدْ ضَلُّوا فقد باتت خسارتهمْ

فباعوا الدين بالدنيا فما رَبِحَتْ تجارتُهمْ[2]

استعمل الشافعي الضمير المتصل للجماعة الغائبة (الواو) في (ضلوا، باعوا). وكذلك الضمير المتصل الدال على الجماعة الغائبة (هم)، في (خسارتهم، تجارتهم) ومرجعها جميعا يعود إلى (قضاة الدهر)، فقد ذكر المرجع أولا في بداية الخطاب الشعري لتفادي التكرار، واستعمل ضمائر الغائب الجمع (الواو) و(هم) اختصارا ليصل معنى أو قصد المتكلم

1 خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، ص 231.

2 الإمام الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص 55.

الموجه إلى المخاطب، وهنا تظهر قيمة التداولية إذ يظهر الشافعي حال (قضاة) إذ وصفهم (بقضاة الدهر)، الذين فضلوا الدنيا عن الدين فكانت تجارتهم خاسرة.

نستنتج مما سبق أن الإشاريات الشخصية الموظفة في ديوان الإمام الشافعي، قد تباينت بين ضمائر الغائب والحاضر وأسماء الإشارة وكذلك النداء. وما يلاحظ أيضا أن ضمائر الحضور قد كانت لها النصيب الأكبر من حيث الاستعمال، خصوصا ضمائر المتكلم المنفصلة والمتصلة (تاء المتكلم) لأنها تدل على ذاتية وحضور المتكلم (الشافعي).

كما أن ضمائر المخاطب المنفصلة (أنت، أنتم) والمتصلة (كم، ك)، كان لها دور ووظيفة تداولية في الخطاب الشعري؛ لأن الشافعي يوجه كلامه إلى مخاطبه بشكل صريح ومباشر، بينما ضمائر الغائب المتصلة استعملها بشكل مكثف من خلال ضمائر الغائب المفرد (هو) والغائب المتصلة، وهي عبارة عن لواصق (هاء، هم)، أما أسماء الإشارة والنداء فقد تم استعمالها بطريقة موجزة، كما أن الشافعي يوجه خطابه دائما للعنصر الذكوري إلا في مواضع نادرة ذكر المؤنث، وقد وظفت الإشاريات الشخصية بشكل واسع في ديوانه، وتتم بالاعتماد على السياق لتحديد تلك الإشاريات.

2) إشاريات زمانية:

لحظة التلفظ هي المرجع، ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية[1].

وقد وظف الشافعي في ديوانه الشعري جملة من الأدوات على الزمن، فنجد ذلك في أحد المواضع يقول فيها:

1 عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 83.

اِصبِر عَلى مُرِّ الجَفا مِن مُعَلِّمٍ فَإِنَّ رُسوبَ العِلمِ في نَفَراتِهِ[1]

يستهل الشاعر مقطوعته الشعرية بتقديم نصيحة لطالب العلم، يعزز فيها على الصبر من قبل المعلم، وأن لا ينفر من التعلم، وهنا جاءت الإشارة الزمنية (ساعة) التي لا يعرف مرجعها لأنها قد تكون أية ساعة في اليوم، فالتعلم ليس محدد مقيد بوقت محدد، كما أن الشافعي بين لمخاطبه أنه من لم يذق التعلم ولو ساعة، سيبقى جاهلا لبقية حياته، وهذا ما تدل عليه الإشارة الزمانية (تجرع ذل الجهل طول حياته) فهي تحيل إلى حياة المرء.

وفي البيت الموالي وظف إشاريات زمانية أخرى وجميعها تحيل إلى المرء نحو التأثير الزماني (وقت شبابه، وفاته) وهذين الإشارتين تدلان على مرحلة الشباب ووقت وفاة المرء.

فقد أحسن الشافعي توظيف هذه الأدوات الزمانية وهنا تظهر قيمة التداولية.

كما يقول في موضع آخر:

دَعِ الأَيّامَ تَفعَلُ ما تَشاءُ وَطِب نَفساً إِذا حَكَمَ القَضاءُ [2]

أشار الشافعي من خلال أبياته إلى الزمن الكوني فذكر (الأيام، الليالي، حين)، وبطبيعة الحال السياق هو من حدد مرجع هذه الكلمات الزمانية، إذ يعود مرجعها إلى أيام السنة، كما ينبه الشاعر الإنسان من عدم الخوف من حوادث الليل وهو ما دلت عليه العبارة الزمانية (فلا تجزع لحادثة الليالي)، إذ لا تشير إلى ليلة من الليالي بالتحديد فالإنسان لا يعلم في أي ليلة قد تحدث الحوادث والمصائب لذلك لم يحدد الشاعر أي ليلة من ليالي السنة، كذلك نصح الشافعي الإنسان في البيت الأخير بأن يصبر على غدر الزمان (الأيام) ويؤمن بالقضاء والقدر، فقد جسد الأيام في صورة إنسان فالغدر من صفاته، إذ استعمل التأشير

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 56.

2 المصدر نفسه، ص 31

الزماني (دع الأيام) تغدر كل (حين) فالإشارة الزمانية (حين) يعني بها من فترة إلى فترة أخرى، وتحيل هذه العبارات الزمانية جميعها إلى الأيام.

وفي ذلك يقول الشاعر:

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نساءُ ويومٌ نُسرْ[1]

ويواصل الشافعي طابعه الإرشادي في أغلب أشعاره إذ يقول في أبياته التي تحث على طلب العلم:

اِصبِر عَلى مُرِّ الجَفا مِن مُعَلِّمٍ فَإِنَّ رُسوبَ العِلمِ في نَفَراتِهِ[2]

يؤكد الشاعر أنه من يرد صعود قمم النجاح في العلم لابد له من التضحيات، وقد دل على ذلك من خلال الإشارة الزمانية (الليالي)، وهي الفترة الزمانية أي في آخر الليل إذ يحيل بهذه الإشارة إلى كل طالب علم مجد، وفي البيت الموالي يرى أنه من لم يجتهد في دراسته أضاع حياته بلا فائدة وذهب عمره هباءا، فجاءت الإشارة الزمانية (العمر) وهي الفترة الزمانية لحياة الإنسان بطولها منذ الولادة إلى غاية وفاته، ومركز الإشارة يفهم من خلال سياق الخطاب، إذ يختم أبياته بإشارة زمانية بقوله: (تنام ليلا) وهي تدل على لحظة نوم الإنسان في الليل إذ بين الشافعي لمخاطبه أنه عليه أن ينال العز ثم ينام براحته بعد أن يظفر بالنجاح وتحيل هذه الطرق الزمانية جميعها إلى طالب العلم، فقد حققت هذه الإشاريات الزمانية وظيفة تداولية، إذ حققت التواصل بين المتكلم والمخاطب وهذا ما يظهره السياق المادي في الخطاب الشعري.

1 خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 150.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 56.

يعبر المتكلم عادة عن موقفه من فحو القضية بواسطة عبارة ظرفية كما في الجملة فعلا: قابل خالد بكر اليوم في المقهى، حيث يتم توكيد القضية عن طريق الظرف[1].

كما يقول الشاعر في مقطوعته الشعرية:

نَعيبُ زَمانَنا وَالعَيبُ فينا وَما لِزَمانِنا عَيبٌ سِوانا

وَنَهجو ذا الزَمانِ بِغَيرِ ذَنبٍ وَلَو نَطَقَ الزَمانُ لَنا هَجانا

وَلَيسَ الذِئبُ يَأكُلُ لَحمَ ذِئبٍ وَيَأكُلُ بَعضُنا بَعضاً عَيانا [2]

لفظة (زماننا) إشارة زمانية، ومرجعها المتكلم (الشافعي) مع مخاطبيه، أثناء لحظة التلفظ.

إذ يلوم الشافعي في أبياته الناس كافة، وذلك على ارتكابهم للذنوب، إذ يبين لهم أنه لا دخل للزمان في تصرفاتهم الشنيعة، إذ إن الإنسان هو من يؤذي أخيه الإنسان وهذه العبارة تدل على ذلك (ويأكل بعضنا بعضا عيانا)، إذ لا يجدر بهم أن يمسحوا خطاياهم بمنديل الزمان، وقد كرر الشاعر الأداة الدالة على الزمن (زماننا)، أكثر من مرة في الخطاب الشعري، ليؤكد على أن الزمان برئ من تصرفات البشر، وهذا التكرار هو خصيصة تعطي الخطاب بعدا تداوليا أوسع، فتظهر صدق الشاعر وما يرمي إليه من معنى داخل الخطاب، وهنا تظهر قيمة التداولية، لأنها تهتم بالمعنى والمقاصد، والسياق المادي هو من يحدد ذلك بالإضافة إلى المرجع ومثال ذلك قوله:سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الآن. وجدتها شديدة الغموض، لأنها تحوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه.[3]

1 خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر، ص 171، 172.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 161.

3 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 16.

كما ينشد في إحدى مقطوعاته الشعرية معبرا عن حياته يقول فيها:

خَبَت نارُ نَفسي بِاشتِعالِ مَفارِقي وَأَظلَمَ لَيلي إِذ أَضاءَ شِهابُها[1]

تنوعت الإشاريات الزمانية في هذه الأبيات حيث جاءت لفظة (ليلي) وهي إشارة زمانية تشير إلى فترة ما بعد غروب الشمس أي عند حلول الظلمة الشديدة، وهذا ما دل عليه السياق المادي (أظلم ليلي) فهو الوحيد الذي يحدد الإشاريات المستعملة في الخطاب ومرجع هذه الإشارة الزمانية هي لحظة تلفظ المتكلم (الشافعي)، لأن زمن التكلم هو مركز الإشارة الزمنية.

"فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر إلى السامع أو القارئ فبقولك مثلا: بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة"[2].

ففي البيت الثاني استعمل الشاعر إشارة (حين) والتي تدل على فترة زمانية قصيرة لتدل على ما كان عليه الشاعر في الماضي، إذ تميز بسواد شعره وبعد فترة شاب شعره. كما نجد في البيت الموالي يشير إلى عمره الشخصي، وهذا ما دلت عليه الأداة الزمنية (العمر) بقوله (رأيت خراب العمر مني)، فهو يعبر عن حياته وكيف تغيرت إذ تظهره اللفظة الزمانية (بعدما) والتي تشير إلى تحول الوضع إذ طرح في البيت الموالي سؤالا هل ينعم بعيشة بعد ما حل به لذلك وظف المنطوق الزماني (تنغص من أيامه مستطابها) إذ تشير (أيامه) إلى أيام الشاعر التي عاشها بليلها ونهارها، أما في البيت الأخير استعمل الإشارة الزمانية (عما قليل) أي بعد فترة زمنية قصيرة والتي تدل على المستقبل القريب سوف تنتهي حياة المرء، وقد شبهها بالزكاة حينما يبلغ نصابها، فعلى صاحبها أن يزكي منها وجميع الإشاريات الزمنية

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 40.

2 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

الموظفة يعود مرجعها إلى عمر ومراحل حياة المتكلم (الشافعي) وفي ذلك صورة تداولية حققت المعنى وانجازيته.

كما يقول في موضع آخر ناصحا فيه الإنسان:

يا مَن يُعانِقُ دُنيا لا بَقاءَ لَها يُمسي وَيُصبِحُ في دُنياهُ سَفّارا [1]

إذ نادى الشاعر مخاطبه ومؤكدا له أن الدنيا فانية وأنه لا يجب أن يركض خلفها بل عليه أن يعمل لآخرته حتى تكون الفردوس من نصيبه، فمن يسعى وراء الدنيا يعيش سَفّارا وهي صيغة مبالغة تدل على كثرة السفر، ولذلك فقد استعمل الفعلين المضارعين (يمسي ويصبح) ليدل بهما على التأشير الزماني في الخطاب الشعري، ومرجعها لحظة تلفظ الشاعر فهي إشارة زمنية تدل على الفترة الصباحية والمسائية للمخاطب، كما أن مرجع الإشارتين الزمانيتين تعودان للمخاطب في أول الأبيات، وهو (يا من يعانق دنيا).

وبقول الشاعر أيضا:

الدَهرُ يَومانِ ذا أَمنٌ وَذا خَطَرُ وَالعَيشُ عَيشانِ ذا صَفوٌ وذا كَدَرُ [2]

استهل الشافعي بيته بإشارة زمنية (الدهر)، والذي يقصد به فترة زمنية طويلة منذ بداية الزمان إلى انقضائه، إذ يرى الشاعر أن الدهر يومان يوم يكون فيه أمن وأمان، ويوم آخر نقيض له وهو يوم يكون فيه خطر وقلق وعدم الاطمئنان، كما جعل العيش عيشتان عيشة فيها هدوء وصفاء وعيشة أخرى فيها اضطراب وعدم الصفاء.

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 87.

2 المصدر نفسه، ص 91.

إذ كما يقال يوم لنا ويوم علينا، والإشارة الزمنية (الدهر) مرجعها لحظة تلفظ الشاعر فقد حققت الدلالة الزمانية من الخطاب وبالتالي وصول المعنى والقصد الذي يهدف إليه الشاعر من خلال بيته وهنا تظهر قيمة التداولية.

وفي موضع آخر يقول:

صَديقٌ لَيسَ يَنفَعُ يَومَ بُؤسٍ قَريبٌ مِن عَدوٍّ في القِياسِ [1]

يظهر الشافعي من خلال خطابه الشعري منزلة الصديق فهو يرى أن الصديق الذي لا ينفع صديقه عند الحاجة يكون بمثابة عدو له، وقد استعمل الشاعر اللفظة الزمانية (يوم بؤس) والتي لم يحدد أي يوم من أيام الأسبوع بالتحديد، ولكن ذكر يوم البؤس أي يوم يحتاج فيه المرء لأخيه، ومرجع هذه الإشارة الزمنية تعود إلى لحظة تكلم الشاعر مع مخاطبيه وهذا ما يظهره سياق الخطاب التداولي فقد حدد الزمان بالقياس إلى زمن المتكلم ومثال ذلك: أن تجد إعلانا غير مؤرخ يقول:

البيع بالمزاد العلني يوم الخميس، فلا تعرف عندئذ أي يوم من أيام الخميس، وهل انقضى وقته أو لم يزل، ولكي يكون معناه مفهوما فلابد من معرفة ما يشير إليه بتحديد زمأنه بالقياس إلى زمان المتكلم[2].

لهذا (يوم البؤس) الذي استعمله الشافعي مطلق الدلالة أو المرجع و يقصد به أيما اشتد وضاق الزمن على المرء كان ذلك(يوم البؤس).

أما في البيت الثاني فيبين الشاعر لمستمعه أن الأصدقاء والإخوان لا يدومون في كل عصر وهذا ما تدل عليه اللفظة الزمانية (عصر) فالعصور تتعاقب من بداية الزمن إلى

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 99.

2 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 16.

عصرنا الحاضر، وقد ختم أبياته بإشارة زمانية هي (الدهر) ليدل بها على فترة زمانية طويلة وجميع هذه الإشاريات الزمنية يعود مرجعها إلى عمر الشاعر حين حدد زمن الدهر بقوله(عمرت الدهر) أي الدهر الذي عاشه هو.

نلاحظ مما سبق أن الإشاريات الزمانية التي استحضرها الشاعر في ديوانه قد دلت معظمها على الزمن الكوني، والتي استخدمها بكثرة في أشعاره نحو(الأيام، الليالي، الدهر، العمر، العصر، القيامة)، كذلك وظف المبهمات أو الإشاريات الدالة على الأوقات نحو (ساعة، حين، غدا)، بالإضافة إلى الفعلين الدالينعلى الزمن المضارع (يصبح ويمسي)، وما يلاحظ كذلك أنه كرر أكثر من مرة الألفاظ الاشارية الدالة على الزمن نحو: (الدهر والزمان)، لأنه يعبر من خلالها على حزنه وغضبه من بعض الناس وأحيانا عن الفرح وأحيانا يستعملها لتوجيه ونصح مخاطبه، كما أن الإشاريات الزمانية التي قسمها إلى ثلاثة أزمنة الزمن الماضي وهو الغالب في ديوانه، والزمن الحاضر الذي وظفه بوضوح، والزمن المستقبل، والسياق المادي هو من يحيل على تلك الإشاريات الزمانية.

3) الإشاريات المكانية:

لا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي[1].

من خلال بحثنا في ديوان الشافعي، نجد أنه مزيج متنوع من الإشاريات الدالة على الأماكن، وقد برز نوعان من الإشارة المكانية نوع صرح الشاعر باسمه علنا، ونوع آخر أشار إليه بصفة عامة بواسطة أدوات إشارية تدل على موقع جغرافي ما إذ نجد:

1عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 84.

3-1) الإشارة إلى مكان صريح:

إذ يقول الشاعر:

يا راكِباً قِف بِالمُحَصَّبِ مِن مِنىً وَاِهتِف بِقاعِدِ خَيفِها وَالناهِضِ

سَحَراً إِذا فاضَ الحَجيجُ إِلى مِنىً فَيضاً كَمُلتَطِمِ الفُراتِ الفائِضِ[1]

في هذا المقطع يشير الشافعي إلى مكانين مقدسين هما (المحصب، منى) إذ ينادي على الركاب بالتوقف في هذين المكانين، كما يدعوهم للهتاف (لمنى ومحصب) فهما مكانين يتوافد إليهما الحجيج من كل بلاد لأداء مناسك الحج، لأنه ركن من أركان الإسلام، ومرجع هاتين الإشارتين هو المتكلم (الشافعي) لأنه كان حاضرا ومتواجدا في هذه الأماكن المقدسة، فهو جزء من الحجيج، إذ يفتخر بذلك، فهذه العناصر المكانية دلت على موقع المتكلم واتجاهه، وهذا ما يظهره السياق المادي الذي قبلت فيه.

أما في البيت الثاني، فقد كرر اللفظة المكانية (منى) ذكرها مرتين لما لها من مكانة عظيمة و مقدسة في قلبه، كما أن الشاعر شبه الحجيج المتوافدين إلى منى وقد كان عددهم فائضا ومزدحما لأنه موسم الحج شبهها (بنهر الفرات) وهو نهر يتميز بمياهه المتدفقة والفائضة فنهرا (الدجلة والفرات) هما موقعان جغرافيان يتواجدان بالعراق.

إذ أحسن الشاعر توظيف هذا التشبيه، وهو خاصية تعطي الخطاب بعدا تداوليا أوسع.

إذ ظهر صدق الشاعر واعتزازه بهذه الأماكن المقدسة، وهنا تظهر قيمة التداولية.

كما يقول في موضع آخر:

لَقَد أَصبَحَت نَفسي تَتوقُ إِلى مِصرِ وَمِن دونِها أَرضُ المَهامَةِ وَالقَفرِ [2]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 110.

2 المصدر نفسه، ص 88.

يعبر الشاعر عما في قلبه، وعن مدى اشتياقه إلى مصر لقوله: (أصبحت نفسي تتوق إلى مصر) فقد أشار إلى مكان عزيز على قلبه وهو (مصر) بلاد حضارة الفراعنة، ويعود مرجعها إلى البلد الذي ذكره الشاعر (مصر)، فهو يريد أن يسافر إليها، وفي البيت الثاني طرح استفهام، ومفاده هل سيلقى الطور والغنى إن تحققت أمنيته وسافر إلى مصر، أم تكون نهايته الموت المحتم، وبالفعل توفي الشافعي وحفر قبره في ذلك المكان العزيز على قلبه ألا وهو (مصر) فلها منزلة شخصية بالنسبة للشاعر، وفي ختام أبياته ذكر الشاعر المكان الذي سيسكنه جميع المسلمين في نهاية محطة الحياة وهو (القبر) وهو آخر مكان سيسكنه الإنسان بعد موته، إذ برزت وظيفة التداولية من خلال تحقيق التفاعل والتواصل في الخطاب، الشعري و ذلك لذكره الأماكن مباشرة، فلم تكن مبهمة وكانت واضحة لدى المتكلم و المتلقي مما أدى إلى نجاح العملية التواصلية .

وقد ذكر الشاعر بحر الفرات في موضع آخر يذم فيه الجاهل السفيه فيقول:

أعرض عن الجاهل السفيه و كل ما قال فهو فيه[1]

في هذا المقطع يتحدث الشاعر عن الشخص الجاهل سيء الأخلاق، ويستنكر أفعاله إذ يقول أشياء تنطبق عليه وليس على غيره، وقد ذكر الشاعر إشاريات مكانية معروفة وهي (بحر الفرات)المتواجد في العراق، إذ يرى الشافعي أن بحر الفرات بحر مقدس وطاهر ولا ضرر أن يخوض فيه بعض الكلاب، بمعنى أن الكلاب لو نزلت بذلك النهر لن يتلوث أو يتعكر، فقد شبه السفيه بالكلاب، لأن السفيه لا قيمة له عند الناس ولن يؤثر فيهم كلامه، وفهم هذه الإشاريات المكانية يعتمد على السياق المادي الذي وردت فيه.

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 184.

كما أن إشارته (لبحر الفرات) إنما يتم عن قيمة (المكان) الإنسانية وليس فقط كموقع جغرافي.

وهنا يتحدد هدف التداولية، إذ حققت المعنى والقصد الذي يصبوا إليه الشاعر من خلال خطابه الشعري، استعمل الشافعي (نهر الفرات) كقيمة تدل على ترفع الإنسان عن الإساءة.

ويقول في موضع آخر يمدح فيها إمام المسلمين أبو حنيفة:

لقد زان البلاد و من عليها إمام المسلمين أبو حنيفة[1]

مدح الشاعر في هذه الأبيات أبو حنيفة حيث تغنى به في هذه المقطوعة الشعرية لعلو مكانته بين المسلمين، وقد ذكر الإشارة المكانية (البلاد) وهو لم يحدد أي بلاد هي كما يرى الشاعر أن أبو حنيفة ليس له مثيل في جميع البلدان (لا بالمشرقين ولا بالمغربين)، فقد استخدم الإشارتين المكانيتين (المشرقين، والمغربين) ليدل على اتجاه هذين المكانين (الشرق والغرب)، كما أشار إلى موقع جغرافي آخر وهو (كوفة) وهي مكان يقع في العراق ويحتل منزلة رفيعة في العلم والفقه وغيرها من العلوم ومرجع هذه الإشارة المكانية هي المكان المذكور (الكوفة).

3-2) الإشارة إلى مكان بصفة عامة:

يقول الشاعر:

أرى الغر في الدنيا كان فاضلا ترقى على رؤوس الرجال ويخطب

وإن كان مثلي لا فضيلة عنده يقاس بطفل في الشوارع يلعب[2]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 121.

2 المصدر نفسه، ص 46.

استخدم الشاعر التعبير الإشاري الدال على المكان (رؤوس الرجال) ويقصد بها المكانة العالية والمرموقة التي يتمتع بها الشخص الذي يخطب على الناس فغالبا ما يتميز الخطيب بمنزلة رفيعة، وأشار إلى الغر وهو الرجل المتواضع طيب القلب وأخلاقه حميدة إذا كان فاضلا رفعوا شأنه وإن كان ليس فاضلا جعلوه بمرتبة الطفل الذي يلعب ويلهو في الشوارع، كما استخدم هذه الإشارة المكانية (الشوارع) وهو مكان يجتمع فيه الناس والمارة فهو مكان فيه الفاضل وفيه غير الفاضل، فالإنسان الذي له فضل عند الناس رفعوا قيمته وإذا كان العكس لقي الاحتقار من قبلهم، وهذه الإشاريات المكانية حددها السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه، فقد رسم الشاعر صورة من صور المجتمع بإبراز مكانة الأشخاص داخل مجتمعاتهم، والتأثير المكاني يعد أساسا من أسس التداولية التي تهدف إلى تحديد المواقع ومدى إسهامها في الخطاب الشعري الذي وردت فيه.

ويقول في موضع آخر:

علمي معي حيثما ما يممت ينفعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق [1]

يصف الشافعي مكانة العلم بالنسبة له، وأن علمه ملازم له أينما ذهب محددا مكان العلم و هو عقل وجوف العلم مستخدما لفظ (الوعاء) و(بطن الصندوق) كإشارة مكانية معنوية غير مادية أو ملموسة، لذلك فقد حدد الأماكن التي يذهب إليها، وهي (البيت، والسوق) ومرجعها هو المتكلم (الشافعي) لحظة تلفظه بالخطاب الشعري، فالبيت هو المأوى الذي يعيش فيه الشاعر فحيث ما كان في (البيت) كان العلم منحصرا محبوسا فيه، و(السوق) هو المكان الذي يشتري منه البضائع ويجتمع فيه الناس بكل طبقاتهم الاجتماعية والعلمية فينتشر

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 128.

فيه العلم النافع لتعم الفائدة لجميع من في (السوق)، وكل هذه الإشاريات موجودة في ذهن المخاطب.

ويذكر الشاعر فضل السكوت وفائدته إذ يقول:

وَجَدتُ سُكوتي مَتجَراً فَلَزِمتُهُ إذا لَم أَجِد رِبحاً فَلَستُ بِخاسِرِ

وَما الصَمتُ إلّا في الرِجالِ مُتَاجِرٌ وَتاجِرُهُ يَعلو عَلى كُلِّ تاجِرِ [1]

يصف الشاعر ما يشعر به في قلبه، إذ بين لمخاطبه فضل السكوت، وقد شبه السكوت والصمت بمكان معين وهو (المتجر) لقوله (وجدت سكوتي متجرا فلزمته) (وما الصمت إلا في الرجال متاجر) فلفظة المتجر ظرف مكاني، وتعبير إشاري معنوي قصد المتكلم الإشارة إليه ليبين لمستمعه أن الرجل الذي يتمتع بالصمت وعدم الثرثرة كالتاجر الذي يعلو شأنه على بقية التجار، فإذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، وهذه الإشاريات المكانية مرجعها المتكلم (الشافعي) أثناء تلفظه بالخطاب الشعري، وتوظيفه لهذه الإشاريات المكانية يعد عاملا من العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية ناجحة، لأن المتكلم قد كشف عن مقاصده لمستمعه، وبالتالي يتحقق غرض التداولية لأنها تهتم بالمقاصد.

ويقول في أحد المقطوعات الشعرية:

الدهر يومان ذا أمن وذا خطر والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف وتستقر بأقصى قاعه الـدرر [2]

1الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 92.

2 المصدر نفسه، ص 191.

وفي هذه الأبيات يشير الشاعر إلى مكان محدد وهو (البحر)، ومرجع هذه الإشارة المكانية هو (المكان) أين يوجد التلفظ، فهو وظف البحر وما يحتويه من كائنات كقيمة معنوية لدلالة على بقاء واستقرار القيم الثابتة للإنسان، ذكر بعض الأدوات الدالة على المكان وهي الإشارة (فوقه) (أقصى) لقوله (البحر تعلو فوقه جيف وتستقر بأقصى قاعه الدرر)، وكلها تحيل إلى البحر فهو الشيء الدال على ذلك، فقد استعمل الظرف المكاني (فوق) ليحيل بها على جيف البحر للدلالة على الأمور التي لا قيمة لها والفانية والتي يلقيها البحر لموت قيمتها فترسو فوقه، وكذلك لفظة (أقصى) تدل على المكان السحيق للدلالة على القيم الثابتة والدائمة فتغوص في أعماقه كالدرر والمرجان ومختلف الكنوز لقيمتها الثمينة، وفي توظيفه لهذه العناصر المكانية قيمة تداولية تتمثل في تقريب مقاصد المتكلم من خلال توظيفه للإشاريات المكانية كقيم معنوية.

ومثال ذلك قولك:

الكرة وراء السيارة

فيظل مرجع اللفظ (وراء) غامضا لو استعمله وحده، ولكن تحديده هنا مرتبط بمعرفة الشيء الدال (السيارة) استعمال أي من هذه الظروف أعني: وراء، أمام، فوق إلا بإدراك المرجع المضاف إليه في ذهن كل من طرفي الخطاب[1].

وقال الشاعر في هذه الأبيات:

تَموتُ الأُسدُ في الغاباتِ جوعاً وَلَحمُ الضَأنِ تَأكُلُهُ الكِلابُ

وَعَبدٌ قَد يَنامُ عَلى حَريرٍ وَذو نَسَبٍ مَفارِشُهُ التُرابُ [1]

1 عبد الهادي ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب الشعري، مقاربة تداولية، ص 85.

حدد الشاعر الموقع الذي تعيش فيه الأسد، مستعملا الإشارة المكانية المعنوية (الغابات) للدلالة على الخطر والحياة الصعبة، فتلك الأسود التي تتميز بشراستها وقوتها وتعرف بأنها ملك الغابة تموت جوعا.

فالغابة مكان واسع وتعيش فيه مخلوقات عديدة ورغم ذلك يكون مصير تلك الأسود الموت بينما الكلاب تعد أقل قوة من بقية الحيوانات فتأكل لحم الضأن.

كما أنه وصف حال العبد الذي ينام على حرير غال وثمين وهو الإنسان المملوك بينما صاحب النسب العريق ينام على التراب البارد و ذلك لتقلب الزمان فتتقلب المكانة والأماكن، وكأن الحياة تختبر الإنسان، فالإنسان الذي لا قيمة له يحتل مكان ليس له، بينما ذو النسب الأصيل يلقى الاحتقار لتبدل الأحوال، ومرجع هذه الإشاريات المكانية هي (المكان) المعنوي حيث مقاصد الخطاب. فقد حدد هذه الإشاريات السياق المعنوي الاستلزامي الذي وردت فيه هذه العناصر.

ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل هذا وذاك، وهنا وهناك ونحوها، إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر (immédiate physical cotexte) الذي قيلت فيه[2].

كما يقول ناصحا غيره بفائدة الاغتراب عن أوطأنهم الأم قائلا في أبياته:

ما في المَقامِ لِذي عَقلٍ وَذي أَدَبِ مِن راحَةٍ فَدَعِ الأَوطانَ وَاِغتَرِبِ

سافِر تَجِد عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُهُ وَاِنصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ

إِنّي رَأَيتُ وُقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ إِن ساحَ طابَ وَإِن لَم يَجرِ لَم يَطِبِ [1]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 39.

2 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21،22.

ذكرت في هذه الأبيات جملة من الظروف الدالة على المكان (المقام، الأوطان) ويعود مرجع هذه الظروف المكانية إلى (المكان)، فهو غير محدد التسمية أو الموقع الجغرافي، بل المكان أين يوجد التلفظ من قبل المتكلم (الشافعي)، ناصحا مخاطبا بأن يتغرب عن وطنه، لأنه لا يوجد مقام ومكان مناسب لذي عقل أو ذي أدب إلا إذا سافر إلى بلد آخر لتجميع العلم و الظفر به، ليجد رزقه ويعيش حياة هنيئة، مستخدما في ذلك صورة تشبيهيه حيث شبه التبر بالتراب والعود بالحطب وذلك عن طريق إشاريات دالة على ذلك من نحو (أماكنه، أرضه، هذا، ذاك) لأن الإنسان لا يعرف قيمة هاتين المادتين (التبر والعود) في بلاده ولكن إن استغلا من قبل بلدان أخرى عرف قيمتها، وهنا ظهرت قيمة التداولية من خلال السياق المادي الذي وردت فيه العناصر الإشارية المكانية.

نخلص مما سبق إلى أن الشافعي قد ذكر أماكن متعددة في قصائده، فوصف بعض الأماكن التي لها منزلة خاصة في قلبه، معلنا عن اسمها مباشرة لأنها تعبر عن ذكرياته التي مر بها. و من الأماكن التي ذكرها (مصر، محصب، منى، الفرات، الكوفة)، فهناك مواقع جغرافية مقدسة كان حاضرا و جزءا منها، وهي: (منى، ومحصب) فهي وجهة الحجيج من كل أنحاء العالم.

كما أنه كرر الإشارة المكانية (نهر الفرات) في أكثر من موضع لعظمة هذا النهر كدلالة معنوية ليستلزم مقاصده للمحتوى القضوي (نهر الفرات) في ذهن المتلقي.

و ذكره إلى اشارية بعض الأماكن العامة: (المتاجر، و البحر).

استحضر بعض الأماكن المبهمة الدالة على الاتجاهات (الشرق، الغرب، فوق، أقصى) وفهم مرجع هذه المبهمات الاشارية المكانية يعود إلى السياق الذي وردت فيه.

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص46

الفصل الثاني

أولا- الأفعال الكلامية عند أوستين:

تطرقنا إلى هذا المبحث في المدخل و تحدثنا عن كونه صاحب نظرية الأفعال الكلامية وما كانت ملاحظاته ومبادئه التي أسس عليها النظرية وكيف اختلفت نظرته للأقوال و العبارات عموما و كان له الفضل لفتح باب مختلف و جديد لدراسة اللغة. "جون أوستين John Austin: منطقي ولساني بريطاني (1911-1960) درس الفلسفة في أكسفورد (1952-1960). لم تصدر له كتب إلا مقالاته جمعت في:

-Philosophical Paper ;1961
-Sens and Sensibilia ;1962
-How to do thigs to words ;1962"[1]

وفي محاضراته الأخيرة (كيف نفعل الأشياء بالكلام) قسم الأفعال اللغوية إلى ثلاثة:

1) فعل الكلام (القول):

و هو الفعل الذي ننجزه بمجرد تلفظنا لبعض الكلمات التي لها نفس المعنى والمرجع "هو إيقاع الفعل وإحداث أمر ما، وهذا يقتضي أيضا التلفظ بأصوات مقروعة، محمولة في الهواء، ثم إن النطق بكلمات مؤلفة بتركيب مخصوص، و التكلم، إنما ذلك كله، هو (الدلالة) بالمعنى المفضل لدى الفلاسفة، إذ هذا المصطلح الأخير، وهو الدلالة، يجمع المعنى والمرجع معا"[2].

أُحِبُّ مِنَ الإِخوان كُلَّ مُواتي وَكُلَّ غَضيضِ الطَرفِ عَن عَثَراتي
يُوافِقُني في كُلِّ أَمرٍ أُريدُهُ وَيَحفَظُني حَيّاً وَبَعدَ مَماتي [3]

1 آن روبول، جاكموشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 243.
2 أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 115.
3 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 57.

هذه الأبيات للإمام الشافعي منجزة فعل كلام يجمع فيها المعنى و المرجع معا رغم ما تحمله الأبيات من دلالات لسلوكيات محمودة وهو غض الطرف عن أخطاء الصديق والمساندة وحفظ العهد في الحياة وبعدها. البيتين يتكونان من تراكيب اسنادية سليمة ومعنى صحيح له دلالات معينة لتحصيل فائدة ما.

2) الفعل الكلامي الإنجازي:

وهو الفعل الذي ننجزه بالقول وهو انجاز قوة فعل الكلام "وهكذا فبانجازنا لفعل كلامي سنكون أيضا منجزين لبعض ما يتناوله كلامنا، وما لم يتناوله ويتبين ذلك من أننا:

- قد نكون سائلين آو مجيبين عن سؤالنا.
- قد نتناول في خبرنا أو تحذيرنا أو طمأنتنا للآخر غير ما طلب منا
- قد نصدر حكما تشريعيا أو نعلن عن إرادتنا
- قد ننطق بجملة يفهم منها أكثر ما أردنا
- قد نكون واضعين لتسمية ما، أو مستأنفين، أو منتقدين
- يحدث أن نصف أو نعرف أو نماثل ...
- و أشياء أخرى كثيرة من هذا القبيل"[1]
- و يصنف أوستين الأفعال الانجازية إلى عدة تصنيفات:

2-1) الحكميات(القرارات التشريعية):

نحو إصدار الحكم والإدانة أو التقويم "فقد يكون الحكم مثلا تقديريا أو على صورة رأي أو تقييما. وفي جميع هذه الصور يتعلق الأمر بإصدار حكم حول شيء ما، واقعيا كان أم قيمة ولكن الشيء المحكوم فيه قد يكون لأسباب مختلفة"[2].

1 أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 119.

2 المرجع نفسه، ص 174.

سأصبر فاصبر و اقطع الوصل بيننا ولا تذكرني و اسل بالله عن ذكري

قد عشت دهرا لست تعرف من أنا وعشت لا أعرفك دهرا من الدهر

سلام فراق لا مودة بيننا ولا ملتقى حتى يوم القيامة والحشر[1]

فالأفعال التي استخدمها الشافعي في قضيته تعطي حكما بانتهاء وقطع العلاقة (اقطع الوصل بيننا، فراق، ولا ملتقى) فكان حكمه على الذي خان العهد وطعن الرفقة فكان الحكم واضحا مباشرا من قبل الشافعي مؤثرا موجها بشكل حاسم فجاء قراره بقدر القيمة الثمينة التي تحملها الصداقة. فأذى القريب أشد وقعا على النفس.

2-2) التنفيذيات(الممارسة التشريعية):

وتقضي بمتابعة الأعمال أو الأحكام كالطرد و الإقالة وتنفيذ الأحكام "هو الممارسة التشريعية، فيتعلق بممارسة السلطة...، وأمثلة ذلك التعيين في المناصب والانتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير وغيرها ..."[2]

إذا نَطَقَ السَفيهُ فَلا تَجِبهُ فَخَيرٌ مِن إِجابَتِهِ السُكوتُ[3]

فالفعل الانجازي (لا تجبه) توجيه وتحذير لينفذه المتلقي فكان الأمر موجها مباشرة مصدرا أمرا على سبيل النصح والتوجيه والتحذير استعمله الشافعي وأعطى البديل وهو السكوت بدل الإجابة محددا الشخص المقصود الذي ينفذ عليه هذا الفعل: عدم الإجابة ألا وهو (السفيه) عند تكلمه وخروج كلامه عن القول الطيب فوصف (إذا نطق السفيه) كقرينة

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 95.

2 أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 174.

3 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 54.

تمييزية يضمن أن أقواله خارجة عن الطبيعة والحوار الطيب وكانت الأفعال الانجازية الواردة في نص الخطاب مأثرة إيجابا حيث أن الفعل الانجازي لتنفيذ السكوت عن السفيه يثير استجابة المتلقي لأن الخطاب جاء محققا للمقام التداولي أثناء الحدث اللساني.

العلمُ صَيْدٌ والكتابة قيدُه قَيِّدْ صيودك بالحبال الواثقة [1]

وفي قول الشافعي السابق ذكره أدى فعلا كلاميا انجازيا متضمن قوة تنفيذية كتوجيه ونصح وتحذير وذلك بتقييد العلم بالكتابة لأن العلم صيد يصعب مناله فإذا لم يتم تقييده ذهب فغالبا ما ينسب التقييد والكتابة بالعلم كقرينة ثابتة فأمر الشافعي في خطابه بتقييد العلم وتوثيقه كتحذير من ضياعه، حيث كان الحث الكلامي مواتي الاستجابة المتلقي بتأثير مباشر بحفظ منفعته وعلمه.

2-3) الوعديات(ضروب الإباحة):

وتلزم المتكلم بانجاز أمر ما كالوعد والموافقة و التعاقد "فنموذجه إعطاء الوعد، أو التكفل، والضمان، والتعهد، وفي كل هذا يلتزم الإنسان أن يفعل شيئا ما، و قد يندرج في هذا الباب التصريح وإعلان النية والقصد، ويدخل التصريح والقصد في الوعد، وهناك أمور أخرى تجتمع تحت خطبة الزواج أو التواعد به، والمناصرة لرأي"[2].

قالوا تَرَفَّضتَ قُلتُ كَلّا ما الرَفضُ ديني وَلا اِعتِقادي
لَكِن تَوَلَّيتُ غَيرَ شَكٍّ خَيرَ إِمامٍ وَخَيرَ هادي
إِن كانَ حُبُّ الوَلِيِّ رَفضاً فَإِنَّ رَفضي إِلى العِبادِ [3]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 125.
2 أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 174.
3 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي ص 84

جاء البيت الأول من القصيدة كجواب لسؤال عن تغيير رأي الشافعي وإيديولوجيته العقائدية والفكرية فأجابهم بالسلب على أنه ثابت على أفكاره ومعتقداته بقوله: (قالوا ترفضت) والرافضة عقيدة لا يعتقدها الإمام ولا يوافقهم الرأي بما تحملهم إيديولوجياتهم فأجاب (قلت: لا ما الرفض ديني ولا اعتقادي) وأكد ثبوته على رأيه واعتقاده (لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادي) بخطاب لساني يحمل قوى انجازية يصرح بها عن رأيه ومعتقداته الثابتة.

سَأَضرِبُ في طولِ البِلادِ وَعَرضِها أَنالُ مُرادي أَو أَموتُ غَريبا(إعلان النية)

فَإِن تَلِفَت نَفسي فَلِلَّهِ دَرُّها وَإِن سَلِمَت كانَ الرُجوعُ قَريبا[1]

يصرح الإمام الشافعي في هذه الأبيات عن نيته بالسفر والترحال المستمر بقوله (سأضرب في طول البلاد وعرضها) ليصل إلى هدفه فالفعل (سأضرب) يفيد إعلان نيته للسفر مصرحا بها غير محدد وجهة معينة (في طول البلاد وعرضها) وهذا استلزام حواري يحيل المستمع أو المتلقي لقصد الشاعر وهو السفر أينما وجد وجهته وهدفه غير مبال بما قد يطرأ له في غربته فقصد في وعده أنه عقد العزم للسفر وكسب العلم وهو مراد كل عالم الشوق لتحصيل العلم والانتفاع به أما في البيت الثاني فقد صرح بنيته للرجوع إذا ما بقي على قيد الحياة أثناء تغربه وهجرته كوعد متضمن في قوله (وإن سلمت كان الرجوع قريبا). فاجتمع في البيتين من إعلان للنية وقصد وإعطاء وعد مشروط بالعودة إلى الديار إذا ما سلم.

صَبْراً جَمِيلاً ما أقربَ الفَرَجَا من رَاقَبَ اللَّهَ فِي الأمورِ نَجَا (ضمان)

منْ صدق الله لم ينلهُ أذى ومن رجَاهُ يكونُ حيثُ رَجَا[2]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 40.

2 المرجع نفسه، ص 64.

يتكلم الشاعر في هذه الأبيات عن الصبر والتزام الإنسان به فبالصبر يضمن الإنسان الفرج القريب و يؤكد من خلال الأفعال الانجازية الواردة في خطاب الشاعر أن الفرج آت ومضمون ما دام الإنسان صابرا (صبرا جميلا ما أقرب الفرجا، من راقب الله في الأمور نجا) والصدق في النية والقصد شرط لتحقيق الهدف ونوال الرجاء، فالصبر الجميل ضمان الفرج القريب، وصدق النية مع الله ضمان الوصول للهدف، وخطاب الشاعر جاء ليحقق رسالة تواصلية موجهة لمتلقي مخصوص، وهو الإنسان المسلم الذي يواجه من الهموم والضغوط والصعوبات في حياته .

2-4) السلوكيات(الاوضاع السلوكية):

وهو إبداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير، مثل الشكر، والاعتذار"وتختص بمجموعة منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة، و لكنها كلها تندرج تحت باب السلوك والاعراف المجتمعية وأمثلتها الاعتذارات، التهاني، والتعازي، والقسم، وأنواع السباب، والقذف والتحدي...»[1]

إنّي أُعَزّيكَ لا أَنّي عَلى طَمَعٍ مِنَ الخُلودِ وَلَكِن سُنَّةُ الدينِ (تعزية)

فَما المُعَزّى بِباقٍ بَعدَ صاحِبِهِ وَلا المُعَزّي وَإِن عاشا إِلى حينِ[2]

يحمل الشاعر في هذه الأبيات أفعالا انجازية تحقق فعل التعزية(إني أعزيك) وشد الأزر للمصاب الجلل بألفاظ يدعو بها صاحب المصيبة بالتأمل معه في الحياة ونهايتها التي هي ذاهبة إلى الزوال ولا خلد فيها، فكان صدق الشاعر وتأثره مخاطبا ومطابقا للمتلقي مما أدى إلى تحقيق التفاعل و التأثير التداولي.

1 أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 174.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 167.

وَلَولا الشِعرُ بِالعُلَماءِ يُزري لَكُنتُ اليَومَ أَشعَرَ مِن لَبيدِ (تحدي)

وَأَشجَعَ في الوَغي مِن كُلِّ لَيثٍ وَآلِ مُهَلَّبٍ وَبَني يَزيدِ

وَلَولا خَشيَّةُ الرَحمَنِ رَبّي حَسِبتُ الناسَ كُلَّهُمُ عَبيدي[1]

يتحدى الشاعر ويظهر في أبياته السابق ذكرها قوة فصاحته وقدرته على قوله للشعر مؤكدا موهبته اللغوية والشعرية (لكنت اليوم أشعر من لبيد)، وفروسيته وشجاعته في ميدان الحروب(وأشجع في الوغى من كل ليث)، وعن أنفته وعزة نفسه (ولولا خشية الرحمن ربي حسبت كل الناس عبيدي)، موردا الحدث الكلامي مباشرا موجها لمتلقي مخصوص، وهو من استصغر قدراته المذكورة في خطابه اللساني، فكان خطابه تداوليا بامتياز، لما فيه من جملة التفاعلات الظاهرة في خطابه في سياق الحدث الكلامي، مؤثرا مباشرة على متلقي الخطاب بتحديه و بيان قدراته الغنية و المتعددة لكل مشكك به.

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا إن بر عندك قال أو فجرا

لقد أطاعك من يرضيك ظاهره و قد أجلك من يعصيك مستترا [2]

يستهل الشافعي أبياته بفعل انجازي (أمر) ليبرز من خلاله قيمة الاعتذار، كقيمة سلوكية مهمة، داعيا متلقيه بالاستجابة للعذر بفعل الأمر(اقبل)، والمعتذر (من يأتيك معتذرا) على حد سواء، مهما كان ما يحمله من سلوكيات لك (المخاطب)، موردا هذه السلوكيات، (برا عندك أو فجرا) والتفاعل مع مقام الحدث الكلامي وسياقه إيجابا لزوما مع الفعل الانجازي مظهرا نتائج هذا التفاعل التداولي بقوله: (لقد أطاعك من يرضيك ظاهره، وقد أجلك من يعصيك مستترا)، مع استمرار هذا التجاوب والتفاعل (أطاعك، أجلك)، فالأفعال التي

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 76.

2 المصدر نفسه، ص 90.

جاءت بصيغة الماضي حققت غرضا انجازيا، المتمثل في الوصول لقيمة أخلاقية متبادلة بين أطراف العملية التواصلية، محققين بذلك أهداف و مقاصد التداولية.

2-5) العرضيات (المعروضات الموصوفة):

وتختص بعرض المفاهيم كالتفسير والحجاج والنقاش والتأكيد والوصف والإصلاح، "تبين كيف أن العبارات المتلفظ بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش، كما تكشف كيف أننا نستخدم الألفاظ بشكل عام، يصلح هذا الصنف لطريقة العرض، وأمثلة ذلك: أجيب، وأحتج وأعارض ولكن ... أوضح، وأفترض، وأضع كمسلمة..."[1]

تَغمَّدني بِنُصحِكَ في اِنفِرادي وَجَنِّبني النَصيحَةَ في الجماعه
فَإِنَّ النُصحَ بَينَ الناسِ نَوعٌ مِنَ التَوبيخِ لا أَرضى اِستِماعَه
وَإِن خالَفتَني وَعَصِيتَ قَولي فَلا تَجزَع إِذا لَم تُعطَ طاعَه [2]

يعرض الشافعي في قصيدته مفاهيم ومبادئ النصح، (تغمدني بنصحك في انفرادي)، فالنصيحة تكون سرية بين طرفين من خلال توجيهه وإرشاده للصواب، فلا يحتاج لممارسة هذا الفعل الكلامي علنا، (وجنبني النصيحة في الجماعة)، يليه تفسير ووصف الموقف الكلامي للنصيحة (فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ). مبرزا نتائج مخالفة المبادئ والمفاهيم للحدث الكلامي المقصود (النصح)، وهو عدم التفاعل و التأثر بالنصح (فلا تجزع إذا لم تعط طاعة)، وذلك لما ستحمله الرسالة من أذى فيؤدي ذلك لفشل العملية التواصلية، وإخفاقها، وذلك لغموض وإبهام قصد المتكلم (النصح)، لتصل للمتلقي كـ:(توبيخ)، فهدف الشاعر لعرض مبادئ طريقة عرض النصيحة، أو يؤدي ذلك إلى فشل فعل النصح، (لا

1 أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 1175.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 115.

أرضى استماعه)، مع عرض حجج متضادة لدعم أفكاره وإقناع الطرف الآخر من العملية التواصلية، في أقواله: (انفراد، الجماعة) و(عصيت، طاعة)، و(النصح، التوبيخ)، متكلما بذاتيته لإبراز وتحقيق غرض توجيهي إقناعي مباشر، مؤثرا على متلقيه في خطاب لساني ذا قيمة إنسانية أخلاقية عامة.

3) الفعل التأثيري(لازم فعل القول):

وهو الآثار المترتبة عن الفعل الانجازي "ونقصد أنه لكي ننجز فعل الكلام، وبالتالي قوة فعل الكلام، لا بد أيضا أن ننجز نوعا آخر من الأفعال، فان نقول شيئا ما يترتب عليه أحيانا أو في العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته. كما يستلزم ذلك لوازم ونتائج قريبة تؤثر على المتكلم، وغيره من الأشخاص الآخرين، وقد يقع أن نتعمد إحداث هذه الآثار، والنتائج واللوازم عن قصد ونية أو غرض ما، ومن ثم يجوز لنا أن نتحدث، ونحن نأخذ في اعتبارنا اجتماع كل تلك الأمور"[1].

ففعل الانجاز و الفعل التأثيري يكون ملازما له

لَمّا عَفَوتُ وَلَم أَحقِد عَلى أَحَدٍ أَرَحتُ نَفسي مِن هَمِّ العَداواتِ

إِنّي أُحَيّي عَدوّي عِندَ رُؤيَتِهِ لِأَدفَعَ الشَرَّ عَنّي بِالتَحِيّاتِ

وَأُظهِرُ البِشرَ لِلإِنسانِ أَبغَضُهُ كَما إِن قَد حَشى قَلبي مَوَدّاتِ

ولستُ أسلمُ من خلٍّ يخالطني فكيفَ أسلمُ من أهلِ العداواتِ

النَّاسُ داءٌ وَدَواءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ وفي اعتزالهمُ قطعُ المودَّاتِ [2]

1 أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 21.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 53.

وظف الشافعي الضمير المتكلم في قصيدته " مكارم الأخلاق "فيقول في أبياتها متكلما عن نفسه من خلال ضمير متصل تارة ومستترا تارة أخرى ومظهرا نفسه المتكلمة حينا آخر قول: عفوت واحقد وإني، أحيي، نفسي، عني، أظهر، أبغض، قلبي، لست، أسلم، يخالطني، عدوي.

فاستخدم الشافعي ذاته المتكلمة بشكل مكثف كرسالة اشارية موحية تلميحية مجازية بهدف ترك اثر واضح ومباشر لدى المتلقي.

كما أورد الأفعال القولية المتمثلة في التراكيب النحوية و الإسنادية:

عفوت = مسند و مسند إليه

لم احقد = فعل مجزوم و فاعل مستتر تقديره أنا

الناس = مسند، داء = مسند إليه

وعلى هذا المنوال أتت باقي الجمل: (أرحت، احيي، أظهر، عدوي، لست أسلم، يخالطني، الناس داء، داء الناس، قطع المودات) من التراكب الإسنادية.

سالكا بذلك انجازات قولية تحمل من الحكميات نحو قوله: لما عفوت فالفعل عفى يصنف من الأفعال الدالة على الحكم فبعفوه عن عدوه استلذ راحته النفسية مستمدا هذا الخلق من النص القرآني والتعاليم الدينية الحنيفة من قوله سبحانه وتعالى ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[1] يقول المفسرون فأمر الله المؤمنين في هذه الآية بالصبر عند الغضب و الحلم و العفو عند الإساءة

1 سورة فصلت، الآية 34.

وجملة من السلوكيات المحمودة التي تحمل من الخلق الجميل و الترفع عن العداوة و الحقد و البغض بين الناس فيقول الإمام الشافعي في ذلك:

إني أُحيِّي عدُوِّي عندَ رؤيتِه لأدفعَ الشرَّ عني بالتحياتِ

وأُظهرُ البشْرَ للإنسانِ أُبغضُه كأنما قد حشَى قلبي محباتِ[1]

وهي أعمال تتفاعل مع أعمال الآخر فتنجز اعتمالا تأتي بنتائج حميدة التي ذكرها الإمام حين قال: لأدفع الشر عني بالتحيات، فبإظهار البشر والابتسامة للشخص الذي بينك وبينه بغضاء تدفع بذلك الكثير من الشر والأذى.

وجاء هذا التشبيه: (كما أن قد حشي قلبي محبات) كوسيلة اعتمدها الشافعي لترجمة واقع وارد في سياق اجتماعي للعمل الانجازي فأدى الشافعي هذه العبارات على لسانه لتقديم النصح و التذكير و هذان البيتان ترجمة للفعل الانجازي السلوكي لدى أوستين.

كما أورد لاستفهام بغرض التعجب:

وَلَسْتُ أَسْلَمُ مِن خلِّ يخالطني ... فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْعداواتِ

النَّاسُ دَاءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ ... وَفِي اعتزالِهِمُ قَطْعُ المودّاتِ[2]

فلم يكن هناك حاجة للإجابة عن سؤاله لأنه أجاب على من خلال البيت الأول الذي عرض فيه عن الخلافات التي تحدث بين المحبين فما بالك بالأعداء فأجاب بسؤال غرضه التعجب وهي رسالة لسانية تصنف ضمن الأعمال الانجازية العرضية.

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 53.

2 المصدر نفسه، ص 53.

خاتما قصيدته بحكمة مفادها: الناس داء وداء الناس قربهم وفي اعتزالهم قطع المودات إذن فقصيدة الإمام الشافعي خطاب لساني مفعم وغني بالأعمال القولية الانجازية المؤثرة بشكل مباشر حيث عرض في رسالته من النصح والتذكير والنوايا والإصلاح ما يدفع بالمتلقي للالتزام بالقيم الفعالة التي حملتها رسالة الشافعي اللسانية الأخلاقية الموازية لكل الأزمنة والأوقات والأماكن والأفراد أن جعل لرسالته قوة بكونه استعمل ذاته المتكلمة تتلقى جملة من الأعمال اللغوية القيمة الثابتة لحملنا على التأثر والاستجابة يهدف بذلك توجيه وإصلاح سلوكيات الأفراد وتعديلها للأفضل.

سَهَري لِتَنقيحِ العُلومِ أَلَذُّ لي مِن وَصلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِ

وَصَريرُ أَقلامي عَلى صَفَحاتِها أَحلى مِنَ الدَوكاءِ وَالعُشّاقِ

وَأَلَذُّ مِن نَقرِ الفَتاةِ لِدَفِّها نَقري لِأُلقي الرَملَ عَن أَوراقي

وَتَمايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَويصَةٍ في الدَرسِ أَشهى مِن مُدامَةِ ساقِ

وَأَبيتُ سَهرانَ الدُجى وَتَبِيتُهُ نَوماً وَتَبغي بَعدَ ذاكَ لِحاقي[1]

يستهل الإمام الشافعي قصيدته بالتكلم نشوته وهو ينهل من العلم، يعرض فيها ويفسر ما استصعبه غيره من الناس للاجتهاد في تحصيل العلم، و اختاروا الاستمتاع بملذات الحياة فجاء خطابه مباشرا معتمدا الإسناد الاسمي (الجمل الاسمية) وهي تدل على الثبات وكأنه يحمل في طيات خطابة قيمة ثابتة وكانت كذلك.

معتمدا على صيغ المبالغة من باب التحدي والحجاج (ألذ، أحلى، أشهى)، محتفيا بجهوده العلمية، واصفا نشوته في حل الإشكاليات العلمية كنشوة وأشد من نشوة شارب

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 126.

الخمر، مرتبا حججه ترتيبا منطقيا لإقناع متلقيه بأن للعلم حلاوة أقوى مفاضلا بين متضادات (صرير الأقلام، أحلى من الدوكاء)، (أبيت سهران، تبيته نوما)، على هذا النحو وظف المفارقات، مجبرا المتلقي الحكمة من خطابه خاتما قصيدته باستفهام (وتبغي بعد ذلك لحاقي؟)، مؤثرا على المتلقي بتحفيزه للاجتهاد في العلم من خلال تحديه وعرض حجج إقناعية لتغيير السلوك الفكري الجمعي لمعنى المتعة المتداول (سهر، شرب خمر، وصال الصبايا..)، أن المتعة لا يستلذها إلا من عمل بجهد كبير ومتقن ليصل لحقيقة علمية ويفصل فيها، لأن هذه حقيقة وهدف الحياة.

كانت أشعار الشافعي تحمل قوى إنجازية تأثيرية موجهة لتغيير سلوك وتوجيه وإرشاد من خلال الأحداث اللغوية قاصدا إحداث التغيير عبر هذه الرسالات اللغوية، فكانت صالحة لكل مكان وزمان، لما تحمله من قيم، وإصلاح، وتوجيه، ونصح، وتحذير...، بأساليب مأثرة بشكل عميق وذلك لما احتوته الخطابات من قوى إنجازية مختلفة ومتنوعة.

ثانيا- الأفعال الكلامية عند جون سيرل:

يعد سيرل تلميذ أو ستين مؤسس نظرية أفعال الكلام، فهو من طور أفكار أستاذه و أرسى قواعد جديدة لهذه النظرية.[1]

أكد الدكتور أحمد نحلة أن ظهور التطور الأساسي لنظرية الأفعال الكلامية قد تحقق على يد "سيرل" وذلك في المرحلة الأساسية الثانية للنظرية إذ قال: "فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة

1 محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74

والرجل على كل حال لم يبدأ من فراغ بل بنى على ما ابتدأه أوستين سنة وأخذ يحكمه شيئا فشيا حتى أصبح خلقا سويا"[1].

1) فعل القول:

يتمثل فعل القول في التلفظ بكلمات (بنى صرفية وكلمات) وجمل.

2) فعل الإسناد:

يسمح بربط الصلة بين المتكلم و المتلقي، وهذا يعني أننا نحيل على الأنا والأنتم (إحالة) مع الإسناد، وهو المتمثل في مغادرة القاعة كما هو وارد في المثال التالي:

"أنصحكم بمغادرة القاعة"

و الإحالة و الإسناد ههنا يشكلان القضية التي ليست هي بُعد بفعل الكلام.

3) فعل الإنشاء:

ومع فعل الإسناد يتحقق الفعل الإنشائي أي القصد المعبر عنه في القول، وقد يكون هذا لبقول نصيحة أو إشعارا أو تحذيرا أو تهديدا أو وعدا أو أمرا.

لننظر في الأمثلة التالية:

أنصحكم بمغادرة القاعة/ غادروا القاعة فورا/ حبذا لو غادر القاعة/ هل غادر القاعة؟[2]

من خلال قراءتنا وبحثنا في المدونة الشعرية استطعنا التمييز بين الأفعال الكلامية الموظفة في الديوان، وذلك حسب تصنيفات جون سيرل تلميذ أوستين، الذي أعاد النظر في

1 عبد الرسول سلمان إبراهيم، عبير خزعل خلف هلال، المباحث التداولية عند الدكتور محمود احمد نحلة، مجلة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، ع70، 2016، ص 301،302

2 الجيلاني دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص25، 26

تصنيفات أستاذة والمتمثلة في الأفعال اللغوية الآتية: الإخباريات، التوجيهيات، التعبيريات، الالتزاميات، الانجازيات (الاعلانيات).

3-1) الاخباريات:

الغرض الانجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق أو الكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.[1]

ومن جهة وجود أخبار لا توصف إلا بالصدق وحده، كالأخبار المتواترة عن الرسول (ص) وما أخبره الله عنه في كتابه الكريم وأخرى لا توسم إلا بالكذب وحده، كإخبار مدعي النبوة، وأخبار المنجمين حتى قيل: كذب المنجمون ولو صدقوا، وأخبار ينفيها العقل، ويعلم كذبها ببديهة النظر.

إلا أن المعمول به في أوساط الدارسين هو انحصار الخبر الأقوال الصادقة أو الكاذبة على أساس مطابقة الحكم للواقع أو عدمه.[2]

إذ نجد أن الأفعال الإخبارية وردت في الديوان بكثرة لأن الشافعي يشارك تجاربه من غيره فيقول:

لَمّا عَفَوتُ وَلَم أَحقِد عَلى أَحَدٍأَرَحتُ نَفسي مِن هَمِّ العَداواتِ

إِنّي أُحَيّي عَدوّي عِندَ رُؤيَتِهِ لِأَدفَعَ الشَرَّ عَنّي بِالتَحِيّاتِ

1 محمد احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص 49.

2صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع4، 2009، ص 11.

وَأُظهِرُ البِشرَ لِلإِنسانِ أَبغَضُهُ كَما إِن قَد حَشى قَلبي مَوَدّاتِ

النَّاسُ داءٌ، وداءُ النَّاسِ قُربُهمُ وفي اعتزالِهمُ قطعُ المودات[1]

حاول الشافعي من خلال خطابه أن ينقل واقعه المعاش وخبرته الطويلة بكل صدق حيث وصف الواقعة التي حصلت له في الماضي، وحتى في حاضره وهي أنه لما عفى عن الناس ولم يحمل في قلبه لا حقد ولا غل، نتج عن هذا السلوك الحسن أنه كسب الناس وتخلص من عدواتهم، فضمن سلامته، كما أنه يبين لمخاطبه أنه لا يتجاهل عدوه عند رؤيته، بل يحيه ليسلم شره، وهذا ما أكدت عليه جملة من الأفعال الانجازية والتي تباينت بين الماضي لقوله (عفوت، لم احقد، أرحت، قد حشى) والأفعال الدالة على الحاضر نحو (أني أحيي) 'إن' تؤكد الخبر فالتوكيد نوع من الخبر، والفعل (أظهر، أدفع) وجميعها أفعال انجازية تحمل قوة إخبارية، يسودها الصدق والإخلاص وقد حققت غرضا انجازيا إخباريا وهو الشعور بالرضا والراحة النفسية فالشافعي استطاع أن ينقل قضيته نقلا أمينا من خلال التعبير الصادق عنها ومقاصده الواضحة التي يظهرها السياق التداولي.

ويقول في موضع آخر:

تَوَكَّلتُ في رِزقي عَلى اللَهِ خالِقي وَأَيقَنتُ أَنَّ اللَهَ لا شَكَّ رازِقي

وَما يَكُ مِن رِزقي فَلَيسَ يَفوتَني وَلَو كانَ في قاعِ البِحارِ العَوامِقِ

سَيَأتي بِهِ اللَهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ وَلَو لَم يَكُن مِنّي اللِسانُ بِناطِقِ

فَفي أَيِّ شَيءٍ تَذهَبُ النَفسُ حَسرَةً وَقَد قَسَمَ الرَحمَنُ رِزقَ الخَلائِقِ[2]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 53.

2 المصدر نفسه، ص 130.

في هذا الخطاب الشعري يصف الشافعي قضيته والتي تتمحور أحداثها حول إيمانه القوي بالله عز وجل، حيث أخبر مخاطبه بكل فخر عن قناعته وقوة يقينه بأن الله عز وجل وحده الخالق والرازق، وهو وحده سبحانه وتعالى من يقسم الخيرات على عباده، لذلك وصف صبره وإيمانه الشديدين ومن يملك هاتين الصفقتين يرضى الله عنه ويرزقه حيث ما كان، وهذا ما تدل عليه بعض الأفعال الكلامية التي جاءت على صيغة الماضي (توكلت، أيقنت، كان) وهي أفعال انجازيه تحمل قوة إخبارية، فالزمن الماضي له دور تداولي بارز وهو تقرير الحقيقة كما جاءت بعض الأفعال المباشرة والتي تحمل صيغة الحاضر وهي (ما يك) وما يؤكد الخبر هو (ما) وكذلك الفعل الإخباري حيث أن الإخبار جاء على صيغة المضارع، وتوالت بعدها الأفعال الكلامية (تذهب، قد قسم) (فقط) تؤكد الخبر، إذ أن هذه الأفعال تعمل أوصافا تقريرية للتجارب التي مر بها الشافعي، حيث ظهر اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم.

ومثال ذلك: (إنك لرسول الله) إذا ما وردت وحدها فهي خبر، لأنها وصف وتصوير لواقع معين أو هي نسبة كلامية يقصد بها أن يطابق نسبة خارجية ولا يقصد بها أن توجدها كما يقول في سياق آخر حول التخلص الإنسان ما صفة الطمع فيقول متحدثا عن نفسه.[1]

أَمَتُّ مَطامِعي فَأَرَحتُ نَفسي فَإِنَّ النَفسَ ما طَمِعَت تَهونُ

وَأَحيَيتُ القُنوعَ وَكانَ مَيِّتاً فَفي إِحيائِهِ عِرضٌ مَصونُ

إِذا طَمَعٌ يَحِنُّ بِقَلبِ عَبدٍ عَلَتهُ مَهانَةٌ وَعَلاهُ هونُ[2]

1 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني،افريقيا الشرق، (د، ط)، (د، ت)، ص101.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 156.

يخبر الشافعي مخاطبه كيف أنه تخلص من صفة الطمع فارتاحت نفسيته، لأن الطمع عبء كبير على صاحبه، كما أنه يصف كيف أنه أحيا القنوع وهو يقصد بكلامه أن القناعة كنز وصفة حسنة تعلي من شأن صاحبها، عكس الطمع إذ حل بقلب إنسان نال الإهانة، فاستعمل الشاعر جملة من الأفعال الانجازية وهي (أمت، فأردت، كان، ما طيعت) وهي أفعال مباشرة ماضية غرضها تأكيد الحقائق والتعظيم من الشأن.

وتتبعه أفعال أخرى تدل على الزمن الحاضر (يحل، يهون) لقوله إذا طمع يحل بقلب عبد علته مهانة) إذ أن هذه الأفعال الإخبارية حققت غرضا انجازيا صريحا وهو التحذير من عواقب الطمع، كما أن هذه الأفعال حملت قوة انجازيه أفادت لتقرير، وهذا ما أظهره السياق التداولي من خلال نقل الشاعر لواقعه بكل صدق وأمانة ونجد من أمثلة التحذير في القرآن الكريم نحو قوله: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾[1] ويقول في موضع آخر:

إذا لَم أَجِد خِلّاً تَقِيّاً فَوِحدَتي أَلَذُّ وَأَشهى مِن غَوِيٍّ أُعاشِرُه

وَأَجلِسُ وَحدي لِلعِبادَةِ آمِناً أَقَرُّ لِعَيني مِن جَليسٍ أُحاذِرُه

إِنّي اِطَّلَعتُ فَلَم أَجِد لي صاحِباً أَصحَبُهُ في الدَهرِ وَلا في غَيرِهِ

فَتَرَكتُ أَسفَلَهُم لَكَثرَةِ شَرِّهِ وَتَرَكتُ أَعلاهُم لِقِلَّةِ خَيرِهِ[2]

يظهر الخطاب الشعري مجموعة من الجمل الوصفية التقريرية، حيث يقرر حقيقة موجودة في واقعه المعاش، إذ أنه إذ لم يجد صديقا خلوقا وتقي فإنه يفضل العيش وحيدا أفضل من معاشرة المخادعين، ويفضل قضاء الوقت في العبادة على مجالسة الأشخاص المشكوك فيهم فيلزم الحذر منهم دائما، ولذلك جاءت الأفعال الانجازية والتي حملت طابع

1 سورة المرسلات، الآية 16.

2الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 89.

الإخبار (إذ لم أجد) حيث أنه فعل انجازي سبق بلام الجزم، وكذلك تتبعها أفعال أخرى تدل على الحاضر (أقر، أجلس، أعاشر) و أفعال ماضية التي جاءت بصيغة مباشرة وصريحة (إني أطلعت) فقد سبق الفعل الانجازي بأداة التوكيد (إن) فهي دليل القوة الانجازية، ومؤشر من المؤشرات الخبر حقق قيمة تداولية وغرضا انجازيا إخباريا يتمثل في تقرير الحقائق وإثباتها، ومثال ذلك قولنا: "إن كون فلان في حال الركض"، يجعل إثبات الحكم له واتصافه به صادقا، وأيضا فإن صدق الجملة الخبرية "هو الآن راكض لا يتعلق بكونه موصوفا بحال الركض والجري"[1].

كما يخاطب الشاعر في أبياته طالب العلم ويؤكد على ضرورة الاجتهاد والجد فيقول:

بقدرِ الكدِّ تكتسبُ المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

ومن رام العلا من غير كد أضاع العمر في طلب المحال

تروم العز ثم تنام ليلاً يغوص البحر من طلب اللآلي[2]

إذ طرح الشاعر قضية جوهرية في خطابه الشعري، وهي ضرورة الاجتهاد وفي طلب العلم، وأن على صاحبه أن يكد ويبذل جهدا لينال النجاح، لذلك جاءت الأفعال الكلامية في الخطاب تحمل قوة انجازية تقريرية (بقدر الكد، تكسب المعالي، سهر الليالي، أضاع العمر، تروم العز، تنام ليلا، تغوص البحار) وفي توظيفه لهذه الأفعال المباشرة مقاصد يريد الشافعي إبلاغها لمخاطبه "فالأمور بمقاصدها"، كما يقال على وجه الشديد الصراحة فلا يلتبس فيه المراد وحقق من خلاله غرضا انجازيا يتمثل في ضرورة بذل الجهد في طلب العلم، "فمن زرع حصد ومن جد وجد"، كما أن الشافعي اتبع إستراتيجية تداولية تتمثل في ظاهرتا التقديم

1 جون اوستين، نظرية افعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 69.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص144.

والتأخير لتحقق قيمة إخبارية تداولية بين طرفي المحادثة، إذ أنه وظف اسم الموصول (من للعاقل) (من طلب العلا، من رام العلا) فهذه الأفعال سبقت (بمن) لتسند إلى طالب العلم، لتدل على أنه من يريد النجاح لابد من التعب، أي أفادت الشرط لأن جملة الشرط لها جوابها، كما يظهر الشاعر نصائحه لمخاطبه ومن أمثلة **الأفعال الإخبارية:**

- هبط سعر النفط
- أخبرك بأن سعر النفط هبط

فالمرسل في الخطاب الأول

يقول الشافعي في مقطوعته الشعرية وهو يفتخر بقناعته وكرامته فيقول:

رَأَيتُ القَناعَةَ رَأسُ الغِنى فَصِرتُ بِأَذيالِها مُتَمَسِّكِ

فَلا ذا يَراني عَلى بابِهِ وَلا ذا يَراني بِهِ مُنهَمِكِ

فَصِرتُ غَنيّاً بِلا دِرهَمٍ أَمُرُّ عَلى الناسِ شِبهَ المَلِكِ

وَمِنَ الشَقاوَةِ أَن تُحِبَّ وَمَن تُحِبُّ يُحِبُّ غَيرَكَ

أَو أَن تُريدُ الخَيرَ لِلإِن سانِ وَهُوَ يُريدُ ضَيرَكَ[1]

إذ يصف الشاعر كيف أنه رأى القناعة وهي ميزة أساسية قل ما يتمتع بها البشر فتمسك بها الشاعر، حيث أنه رسم صورة بيانية شخص فيها القناعة وشبهها بمخلوق له ذيل، يعتبر القناعة هي أساس الغنى وهذه الصورة حققت قيمة تداولية، كما أنا قناعته وكرامته منعتاه من أن يدق الباب على الناس أو يتذلل لهم، وقد جاءت الأفعال الكلامية لتؤكد وتثبت صحة

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 133.

ما اخبرنا به: (رأيت، صرت) وهما فعلين ماضيين غرضهما تأكيد الحقائق إذ (إن) هي أداة توكيد للخبر، ثم تتبعه أفعال انجازية مباشرة وصريحة (فلا ذا يراني، أمر، تحب، يحب، يريد، تريد) وهي أفعال تدل على الحاضر حققت أغراضا انجازية صريحة تتمثل في التعظيم من الشأن، وحملت قوة انجازية من خلال تحقيق فائدة إخبارية باعتبار أن الخبر له اضرب متعددة كقولنا:

- عبد الله قائم
- إن عبد الله قائم
- إن عبد الله لقائم

فالأولى إخبار عن قيامه، والثانية جواب عن سؤال سائل، والثالثة رد على إنكار منكر، وقد تلقى اللغويون العرب إيضاح المبرد بالقبول والتسليم وزادوا عليه أن أطلقوا على كل ضرب من هذه الأخبار اسما، فسموا الأول خبرا ابتدائيا، والثاني خبرا طلبيا، والثالث إنكاريا.[1]

2-3) التوجيهيات أو الطلبيات أو الأوامر:

وهي أفعال تحمل المخاطب على فعل معين، ويكون اتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي من العالم إلى القول(World to words)؛ أي جعل الواقع يلائم الكلمات، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب، والشرط العام للمحتوى القضوي هو التعبير عن فعل مستقبلي للمخاطب وقدرته على انجاز ما طلب منه، ويمكن للأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول لتصل إلى المطالبة الإجبارية، مثل: طلب، أمر، ترجي، استدعى، إلى، سمح، نصح، تحدى، استجوب، سأل.[2]

1 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، ص 96.

2 فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر:سعيد علوش، ص 89.

باعتبار الشافعي عالم وفقيه وعرف بشعره التعليمي فإن معظم أشعاره توجيهية يقدم فيها الشافعي إرشاداته ونصائحه لغيره ومن أشعاره نجد:

لا تَحمِلَنَّ لِمَن يَمَنُّ مِنَ الأَنامِ عَلَيكَ مِنَّه

وَاِختَر لِنَفسِكَ حَظَّها وَاِصبِر فَإِنَّ الصَبرَ جُنَّه

مِنَنُ الرِجالِ عَلى القُلوبِ أَشَدُّ مِن وَقعِ الأَسِنَّه[1]

استهل الشاعر أبياته بفعل كلامي طلبي (لا تحملن) وهو فعل انجازي توجيهي مسبوق بأداة النهي (لا) إذ هو فعل إنشائي طلبي.

إذ ينهى عن قبول الشاعر الإنسان القبول المنن من الآخرين أو التصدق عليه من باب الشفقة، كما يأمر بالتحلي ببعض الصفات، وهذا ما تدل عليه الأفعال الانجازية (اختر، اصبر) إذ ينصح مستمعه بالتحلي بالصبر لأن الصبر مفتاح الفرج، كما حققت هذه الأفعال التوجيهية غرضا انجازيا وهو النصح والإرشاد، إذ حاول الشاعر من خلالها توجيه مخاطبه إلى التقيد ببعض الأخلاق الحسنة.

ويقول الشاعر في إحدى مقاطعه الشعرية:

دَعِ الأَيّامَ تَفعَلُ ما تَشاءُ وَطِب نَفساً إِذا حَكَمَ القَضاءُ

وَلا تَجزَع لِحادِثَةِ اللَيالي فَما لِحَوادِثِ الدُنيا بَقاءُ

وَكُن رَجُلاً عَلى الأَهوالِ جَلداً وَشيمَتُكَ السَماحَةُ وَالوَفاءُ

وَإِن كَثُرَت عُيوبُكَ في البَرايا وَسَرَّكَ أَن يَكونَ لَها غِطاءُ

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 162.

وَلا تُرِ لِلأَعادي قَطُّ ذُلّاً فَإِنَّ شَماتَةَ الأَعدا بَلاءُ

وَلا تَرجُ السَماحَةَ مِن بَخيلٍ فَما في النارِ لِلظَمآنِ ماءُ[1]

حملت الأبيات الشعرية جملة من التوجيهات والنصائح التي قدمها الشاعر لمخاطبه، وهذه الأفعال الطلبية الإنشائية نحو: (دع الأيام، طب نفسا، كن رجلا) تحمل قوة انجازية أمرية لأن الصيغة الصريحة للأمر حققت غرضا انجازيا وهو النصح، كذلك استخدم الشاعر أفعالا انجازية توجيهيه تحمل صفة النهي لقوله (لا تجزع، لا تر، لا ترج) ينهى الشاعر من خلالها مستمعه لغرض انجازي وهو التوعية والإرشاد وهذا ما دلت عليه أداة النهي (لا).

فقد عرف الأصوليين من الشافعية النهي، كما نقل عنهم الشيرازي "أنه استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب".[2]

إذ إن الأفعال الانجازية السابقة سبقت (بلا الناهية) التي تستخدم في المضارع حتى لا يقع الإنسان في الأخطاء لغرض التحذير.

فالشافعي أراد التأثير على مخاطبه من خلال توجيهه بأن يترك الأيام تتصرف فيه كما تشاء، ونصحه بأنه لا يخاف من الحوادث وأن يكون رجلا صلبا عند الشدائد، ولا يظهر ضعفه أو يتذلل لأعدائه أبدا، هذا ما يظهره المقام، والذي يظهر صدق الشاعر اتجاه مخاطبه من خلال نصائحه وهو الفعل التأثيري المطلوب من الخطاب الشعري، فجميع الأفعال الطلبية تحمل قوة انجازية توجيهية.

ويقول في موضع آخر:

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص31

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، ص 158.

ما في المَقامِ لِذي عَقلٍ وَذي أَدَبِ مِن راحَةٍ فَدَعِ الأَوطانَ وَاِغتَرِبِ

سافِر تَجِد عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُهُ وَاِنصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ[1]

إذ في هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر قدم توجيهات وتعليمات لمخاطبه مستخدما أفعالا انجازية طلبية (دع الأوطان، اغترب، سافر، تجد، انصب) فهي جمل أفعال توجيهية أمرية مباشرة، أراد من خلالها الشافعي أن يحقق غرضا انجازيا تداوليا وهو النصح وتوجيه المخاطب لما هو أفضل، إذ يرى الشافعي أنه لا مكان لصاحب العقل والأدب إلا إذا رحلا، إذ لابد لهما من ترك أوطانهم والسفر إلى أماكن أخرى لطلب العلم والأدب ومن اجل اكتشاف ثقافات و علوم أخرى، فالمتكلم يحاول انجاز الفعل التأثيري في مخاطبه ليبدأ بتطبيقه فورا، فالشافعي كان صادقا في تقديم نصائحه وتوجيهاته لأنه إمام وفقيه ويسعى إلى إرشاد مخاطبه وهنا تتحقق المقصدية التداولية، حيث ظهر اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات.

إن هدف أي سلوك حواري هو توجيه ومعتقدات الآخر، سواء بإشراكه في الرأي أو وإجباره على تعديل معتقداته وفق ما يقتضيه المقام.[2]

كما يواصل تقديم توجيهاته في مواضيع أخرى فيقول:

صُنِ النَفسَ وَاِحمِلها عَلى ما يزِينُها تَعِش سالِماً وَالقَولُ فيكَ جَميلُ

وَلا تُرِينَّ الناسَ إِلّا تَجَمُّلاً نَبا بِكَ دَهرٌ أَو جَفاكَ خَليلُ

وَإِن ضاقَ رِزقُ اليَومِ فَاِصبِر إِلى غَدٍ عَسى نَكَباتِ الدَهرِ عَنكَ تَزولُ[1]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 46

2 محمد نظيف، الحوار و خصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 2010، ص 60.

يحمل خطاب الشافعي جملة من الأفعال التوجيهية الأمرية لقوله: (صن النفس احملها، تعش، فاصبر) وهي أمر صريح ومباشر فقد حملت هذه الأفعال قوة انجازية تأثيرية وجه الشاعر من خلالها مخاطبه إلى الطريق الصحيح، لذلك أمره بصيانة النفس ليعيش بسلام وهناء، كما أنها بأنه لا يولي الناس إلا تجملا قائلا: (لا تولين الناس) إذ سبق الفعل المضارع (بلا الناهية)، كما يبين له أنه إذا لم يحصل على رزقه وقوت يومه فعلية بالصبر لأن الله مع الصابرين، فقد حققت الأفعال التوجيهية قوة انجازية وغرضا انجازيا يتمثل في النصح والإرشاد لأن الشافعي امتاز بطابعه الإرشادي التعليمي فكانت دعوته صادقة ومليئة بالإخلاص.

ومن أمثلة صور التوجيه في القران الكريم قوله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[2]

فالآية تضمنت فعلين لغويين احدهما مباشر يتمثل في الأمر (فأتوا، وادعوا) والثاني فعل غير مباشر يتمثل في التعجيز، وبالتالي الآية تحمل قوتان انجازيتان فقوة انجازية حرفية وأخرى مقامية.

كما تجده يقول في أبياته:

أَتَهزَأُ بِالدُعاءِ وَتَزدَريهِ وَما تَدري بِما صَنَعَ الدُّعاءُ

سِهامُ اللَيلِ لا تُخطِي وَلَكِن لَها أَمَدٌ وَلِلأَمَدِ اِنقِضاءُ[3]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 140.

2 سورة البقرة، الآية 23

3 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 32.

لقد استهل الشافعي أبياته بجملة إنشائية طلبية تتمثل في الاستفهام: (أتهزأ بالدعاء وتزدريه؟ وما تدري بما صنع الدعاء؟) فقد خرج الاستفهام من معناه الى معنى آخر، إذ نجد أن القوة الانجازية الحرفية مؤشر لها بأداة (الهمزة)، فقد شمل الاستفهام فعلين لغويين أحدهما مباشر يتمثل في الاستفهام (أتهزأ)، وفعل لغوي غير مباشر يتمثل في: التوبيخ والزجر وهو الغرض الانجازي المقصود.

حيث حاول الشافعي أن يوجه المتلقي وينصحه وذلك ببيان قيمة وعظمة الدعاء عند الله عز وجل، موبخا من يحتقر الدعاء ويقلل من شأنه، إذا شرح لمخاطبه ما صنعه الدعاء من معجزات لأن الدعاء هو الجسر الذي يربط المؤمن بربه، لذلك نهى الشاعر مخاطبه وموجها له تعليمات صارمة عن عدم الاستهزاء بالدعاء، وهذا ما دلت عليه الأفعال الانجازية المباشرة (اتهزأ، تزدريه، ما تدري)، وهي أفعال توجيهيه تحمل قوة انجازية عالية، وغرضا انجازيا يتمثل في النصح والإرشاد، فقد حاول الشافعي التأثير في متلقيه ليترك سلوكه السيئ وفي ذلك قيمة تداولية عالية.

يقول الشاعر في إحدى أبياته ناصحا مخاطبه بضرورة التعلم فيقول:

تعلم فليسَ المرءُ يولدُ عالماً وَلَيْسَ أخو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

وإنَّ كَبِير الْقَوْمِ لاَ علْمَ عِنْدَهُ صَغيرٌ إذا الْتَفَّتْ عَلَيهِ الْجَحَافِلُ

وإنَّ صَغيرَ القَومِ إنْ كانَ عَالِماً كَبيرٌ إذَا رُدَّتْ إليهِ المحَافِلُ[1]

لطالما كان الشافعي من الفصحاء والبلغاء وهذا راجع إلى تعليمه الجيد، ولذلك كان حريصا على الدعوة الملحة للتعلم فخاطب مخاطبه قائلا: (تعلم) وهو فعل انجازي مباشر طلبي بصيغة الأمر، فقد حقق اللفظ غرضا خطابيا خاصا و وظيفة تواصلية معينة، إذ إن مكانة

1 المصدر نفسه، ص 141.

الآمر (الشافعي) أعلى من مكانة المأمور وهو (المخاطب) فالفائدة من الأمر تعود على المأمور، وقد دعى الشافعي مخاطبه وأمره بالتعليم وهي دعوة صادقة فالإنسان لا يولد عالما بالفطرة بل يكتسب العلم من خلال الاجتهاد والإرادة، إذ يرى الشافعي أن الجاهل والعالم لا يستويان من حيث درجة التعليم، فالعالم له مكانة عالية عند قومه عكس الجاهل، فالشاعر ينفي ذلك من خلال الجمل الآتية (ليس المرء يولد عالما، ليس أخو علم كمن هو جاهل) كما جاءت سلسلة من الأفعال الانجازية نحو: (يولد، التفت، كان، ردت) وجميع الأفعال اللغوية أدت غرضا انجازيا يتمثل في النصح و والإرشاد حيث حاول المتكلم توجيه مخاطبه من خلال التأثير عليه وإقناعه بضرورة التعلم، إذ أن رغبته صادقة وهذا أظهره السياق التداولي، فتحقق اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، ومثال ذلك:

- أعطني كوبا من القهوة أريدها قهوة صافية.
- هل لك أن تعيرني قلما رجاءا؟
- لا تلمس ذلك

باستعمال الموجه يحاول المتكلم جعل العالم ملائم للكلمات (عبر المستمع).[1]

كما يقول في خطابه الشعري:

اِحفَظ لِسانَكَ أَيُّها الإِنسانُ لا يَلدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعبانُ

كَم في المَقابِرِ مِن قَتيلِ لِسانِهِ كانَت تَهابُ لِقاءَهُ الأَقرانُ[1]

1 جورج يول، التداولية، ص 90.

بدأ الشافعي أبياته بجملة طلبية لفعل الأمر (أحفظ لسانك) ثم تلتها جملة إنشائية لفعل النداء (أيها الإنسان)، لأن الأمر والنداء يشكلان معا قدرة انجازية فكل فعل يؤدي غاية تداولية اقناعية، حيث حاول الشافعي، أن يقنع ويوجه الإنسان من أن يحفظ لسانه ويزن كلامه لأنه كما يقال: "لسانك حصانك إذا صنته صانك وإن خنته خانك"، كما نهى مخاطبه وانذره من خلال الفعل (لا يلدغنك انه ثعبان)، أين رسم الشافعي صورة بيانية وهي التشبيه حيث شبه لسان الإنسان بالثعبان الذي يلدغ، وهو تشبيه بليغ، فقد عمد إلى هذا التشبيه للتأثير في السامع.

أما في البيت الثاني استهله بكم الخبرية ب:(كم في المقابر من قتيل لسانه؟) فهي جملة استفهامية، ومفادها ليس للاستفهام إنما قصد به معنى آخر، وهو التحذير والإنذار من مخاطر عدم حفظ اللسان، فان فقد الإنسان السيطرة على لسانه قد يؤذي الآخرين ويتسبب في مقتلهم فالفتنة اشد من القتل.

إذ إن الأفعال الانجازية التوجيهية (احفظ، لا يلدغنك) تحمل قوة انجازية عالية، فالأمر والنهي لهما أغراض تواصلية ووظائف تداولية خطابية تهدف إلى توجيه الغير بطريقة اقناعية.

3-3) التعبيريات (الإفصاحيات):

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 165.

حيث يكون الهدف هو التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون ثمة نية صادقة وحين لا توجد مطابقة الكون للكلمات وحيث يسند المحتوى خاصية إما إلى المتكلم أو إلى المخاطب. وهذا يوافق إجمالا السلوكات في تصنيفية أوستين، ومثال ذلك قولك: اعذرني.

إذ نجد أن الشاعر عبر عن حالته الشعورية في الكثير من أشعاره فيقول في إحدى مقطوعاته الشعرية:

يالَهفَ نَفسي عَلى مالٍ أُفَرِّقُهُ عَلى المُقِلّينَ مِن أَهلِ المُروآتِ

إِنَّ اِعتِذاري إِلى مَن جاءَ يَسأَلُني ما لَيسَ عِندي لَمِن إِحدى المُصيباتِ[1]

يصف الشاعر حالته الشعورية حيث أنه يتلهف من شدة عجزه لعدم توفر المال الذي أراد أن يوزعه على الفقراء والمحتاجين، وهذا ما دلت عليه الأفعال الانجازية: (أفرقه، يسألني، من جاء) إذ حققت هذه الأفعال أغراضا انجازية تتمثل في إظهار عجزه وضعفه اتجاه الآخرين، كما انه يقدم اعتذاره لمن جاء يطلب منه المساعدة ولم يستطع تلبية طلبه، إذ أنه يعتبر حتى الإعتذار بالعدم والفقر مصيبة من المصيبات، وما يدل على ذلك قوله: (إن اعتذاري) والذي جاء بصيغة الحاضر وما يؤكد صدق نواياه هو أداة التوكيد (إن) لتؤكد كذلك عن شعوره بالحزن، إذ إن جميع الأفعال الكلامية تتضمن قوة انجازية تعبيرية حقق المشاعر من خلالها مقاصده ونواياه الحسنة بكل إخلاص وهذا ما أظهره السياق التداولي، ومن أمثلة الشعور بالحزن والضعف في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[2]

ويقول الشاعر في إحدى مقطوعاته الشعرية:

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 56.

2 سورة مريم، الآية 4.

ولَمّا أَتَيتُ الناسَ أَطلُبُ عِندَهُم أَخا ثِقَةٍ عِندَ اِبتِلاءِ الشَدائِدِ

تَقَلَّبتُ في دَهري رَخاءً وَشِدَّةً وَنادَيتُ في الأَحياءِ هَل مِن مُساعِدِ

فَلَم أَرى فيما ساءَني غَيرَ شامِتٍ وَلَم أَرَ فيما سَرَّني غَيرَ حاسِدِ[1]

عبر الشاعر عما يختلج صدره من أحزان وقهر أراد أن يقاسمهما مع مخاطبه، فعبر عن ذلك بكل صدق، إذ أنه لما كان بحاجه ماسة إلى الناس عند حلول المصائب، طلب المساعدة من الكل فلم يجد أحد ليقدم له يد العون، فالصديق يظهر وقت الضيق، حيث انه نادى في كل الأحياء ولم يلبوا نداءه لقوله: (وناديت في الأحياء هل من مساعد؟) إذ هو استفهام مقامي خرج من معناه المباشر إلى معنى غير مباشر وهو: طلب الاستغاثة والعون، إذ تعتبر الأداة (هل) دليل قوة الانجازية لأن الاستفهام ليس مراد الشافعي بل هو طلب يؤدي معنى فعل انجازي مباشر وهو: ساعدوني، إذ أن الفعل الانجازي (ناديت) والذي حمل صيغة الماضي أدى غرضا انجازيا و هو البحث عن المساعدة.

كما جاءت جملة من الأفعال التعبيرية المباشرة وهي (تقلب، ناديت، أتيت، لم أرى، ساءني، سرني) وجميعها أفعال انجازية تعبيرية بصيغة الماضي، والفعل الذي يدل على الحاضر (أطلب) فهذه الأفعال التعبيرية حققت غرضا انجازيا صريحا وهو الشعور بالحزن وكذلك الغضب من الناس المحيطين به.

إذ أن الشاعر لم يجد غير الشامتين والحاسدين فخاب أمله من اقرب الناس إليه، لذلك وجد الشاعر شكلا تعبيريا ليصب انفعالاته و أحاسيسه عن طريق الشعر.

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 76.

إذا لا بد أن نؤكد أن مبدأ قابلية التعبير لا يستلزم إن يتاح لنا دائما إيجاد شكل تعبيري أو اختراعه بحيث يكون منتجا لكل الآثار التي يريد الواحد منا إحداثها في السامعين، شأن الآثار الأدبية والشعرية والانفعالات والاعتقادات وهلم جرا.[1]

كما يقول أيضا:

وَلَولا الشِعرُ بِالعُلَماءِ يُزري لَكُنتُ اليَومَ أَشعَرَ مِن لَبيدِ

وَأَشجَعَ في الوَغي مِن كُلِّ لَيثٍ وَآلِ مُهَلَّبٍ وَبَني يَزيدِ

وَلَولا خَشيَةُ الرَحمَنِ رَبّي حَسِبتُ الناسَ كُلَّهُمُ عَبيدي[2]

يعبر الشاعر من خلال مقطوعته الشعرية عن حالته الشعورية، حيث يرى نفسه بأنه قادر على التغني بالشعر والتمكن من ذلك، وأن منزلته تضاهي منزلة اللبيد وغيره من الشعراء الفحول، لأن لديه الموهبة الشعرية الفذة ولكنه متواضع لأنه عالم وفقيه ويخاف خالقه عز وجل، كما يتباهى بشجاعته في المعارك التي تفوق شجاعته بعض القبائل المشهورة، وهذا ما دلت عليه عبارات التفضيل (أشعر من لبيد، اشجع في الوغى من كل ليث)

ولكن رغم إمكانياته المتنوعة وقدراته لم يتكبر واكتفى بشعره الإرشادي، فقد عبر من إحساسه بكل صدق، وهذا ما أظهرته الأفعال الانجازية (يزري، كنت، حسبت) وهي أفعال تعبيرية أدت غرضا انجازيا تتمثل في الموهبة والتواضع الذي يعلي من شان صاحبه (الشافعي) وفي ذلك قوة انجازية عالية، فمن خلال التعبير عن حالته النفسية اظهر أحاسيسه لمخاطبه بكل إخلاص وصدق فمثلا قولنا:

1 جون سورل، الأعمال اللغوية، ص 66.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص76

أنا متأسف جدا

تهانينا

أوه. نعم. عظيم،م م م !

باستعمال المعبر، يجعل المتكلم الكلمات تلائم العالم (عالم الأحاسيس)[1]

كما نجد الشاعر يبوح بمشاعره وأحزانه في إحدى خطاباته الشعرية فيقول:

خَبَت نارُ نَفسي بِاشتِعالِ مَفارِقي وَأَظلَمَ لَيلي إِذ أَضاءَ شِهابُها

أَيا بومَةً قَد عَشَّشَت فَوقَ هامَتي عَلى الرُغمِ مِنّي حينَ طارَ غُرابُها

رَأَيتِ خَرابَ العُمرِ مِنّي فَزُرتِني وَمَأواكِ مِن كُلِّ الدِيارِ خَرابُها[2]

نلاحظ أن الشاعر عبر عن مشاعره وعن خراب عمره، إذ يؤدي الشاعر في هذه الأبيات جملة من الأفعال الكلامية التعبيرية والتي يفصح فيها عن حالته النفسية المحطمة، فيقول: (خبت نار نفسي، اظلم ليلي، أضاء شهابها، قد عشعشت، طار غرابها، رأيت خراب العمر، فزرتني) وهي أفعال تعبيرية تدل على المضي وقد أدت غرضا انجازيا وهو الشعور بالحزن والخوف من التقدم في السن، ويظهر ذلك من مقام الخطاب وهذا ما تدل عليه الجملة التالية:(رأيت خراب العمر مني فزرتني) فالشاعر شعر بالحزن لتقدمه في السن حيث انه شبه الشيب الذي يعلو رأسه بالبومة، لأنها تعرف عند العرب برمز الشؤم إذ وكأن الشيب بومة حطت على رأسه وملأت سواد شعره فغطته، اذ دلت على الكبر والتقدم في العمر، وفي

1 جورج يول، التداولية، ص 90.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 40.

توظيفه لهذه الصورة البيانية تحقيقا لأغراض تداولية من خلال التعبير على نفسيته والبوح بأحاسيسه.

ويقول في سياق اشتياقه وحنينه إلى مصر فيقول:

لَقَد أَصبَحَت نَفسي تَتوقُ إِلى مِصرِ وَمِن دونِها أَرضُ المَهامَةِ وَالقَفرِ

فَوَ اللَهِ لا أَدري أَلِلفَوزِ وَالغِنى أُساقُ إِلَيها أَم أُساقُ إِلى القَبرِ[1]

يؤدي الشاعر في هذه الأبيات فعلا كلاميا تعبيريا له غرض انجازي يتمثل في الشوق والحنين إلى مصر، إذ يعبر الشاعر عن موقفه النفسي والذي يتمثل في شوقه الكبير إلى البلد الذي عاش فيه زمنا طويلا وهو مصر، فجاءت الأفعال الانجازية تثبت ما يشعر به وهي (أصبحت) وهو فعل انجازي ماضي كما تتبعه جملة من الأفعال الدالة على الحاضر(تتوق، أساق، ما ادري) والفعل (ما ادري) سبق بما الاستفهامية يستفهم بها عن غير العاقل، إذ خرج هذا الاستفهام إلى معنى التعجب، وهذه الأفعال حققت غرضا انجازيا يتمثل في الشعور بالشوق والحنين لمصر، إذ إن الشاعر اعتلته رغبة شديدة في السفر إلى مصر، لأنها الموطن الذي عاش فيه طويلا وترعرع فيه، كما انه طرح سؤال على نفسه يستفهم فيه قائلا: (أللفوز والغنى أساق إليها أم اساق إلى القبر؟)، فهو استفهام مقامي خرج من معناه الأصلي إلى معنى آخر، بمعنى أيهما سيكون ويقصد بها أي الخيارين سيحدث، إذ أن القوة الانجازية الحرفية مؤشر لها بالأداة (الهمزة).

إذ يقصد باستفهامه هذا هل سيفوز ويغنى إن ذهب إلى مصر أم ستكون نهايته،وفعلا كانت نهايته انه مات ودفن في مصر، أحب بلد إلى قلبه، فالشافعي عبر عن صدق مشاعره و خلجات النفس التي تنتابه فقد أفصح عنها لمخاطبه.

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 88.

إذ الافصاحيات، فليس فيها معنى الطلب، وإنما يقصد بها التعبير عن خلجات النفس وعندما يقول القائل: صه أو يزجر الحيوان، أو يحكي الصوت لا يقوم بصياغة جملة طلبية، وإنما يعبر عن حاجة نفسية إلى الصمت أو الزجر أو غير ذلك.

3-4) الالتزاميات:

وغرضها الانجازي هو التزام المتكلم لفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، أي جعل العالم يلائم الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد، ويدخل فيها الوعد والوصية.[1]

فنموذج القصد يقتضي هذا النموذج تأسيس الدلالة اللغوية على قصود المتكلمين.[2]

فنجد أن الشافعي وظف الأفعال الالتزامية في ديوانه فيقول في خطابه:

سأصبرُ فاصبرْ واقطعِ الوصلَ بيننا ولا تَذْكُرْنِي واسلُ بالله عن ذِكرِي

سلامُ فراقٍ لا مودةَ بيننا ولا ملتقى حتى القيامة والحشر[3]

في هذين البيتين أنجز الشافعي فعلا كلاميا التزاميا وهذا ما يظهر في بداية الأبيات لقوله: (سأصبر) فهو فعل انجازي يحمل صيغة التزام وتعهد، وما يثبت ذلك هو الأداة اللغوية(س) المضافة إلى الفعل المضارع (أصبر) والذي يدل على فعل شيء في المستقبل، فالشاعر يتعهد ويخاطب صاحبه بأنه سيصبر وسيلتزم بقراره والذي هو ضرورة الفراق وقطع حبل الوصال الذي يجمعه بصاحبه، كما يأمره بان يصبر هو كذلك و ألا يتواصلا مع

1 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.

2 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط2، 2000، ص 45.

3 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص95

بعضها البعض، فلا لقاء يجمع بينهما حتى تقوم القيامة، كما أمر الشافعي صاحبه بالتقيد بذلك، وهو ما دلت عليه أفعال الأمر (فاصبر، اقطع الوصل،لا تذكرني، لا مودة،لا ملتقى) إذ هذه الأفعال الكلامية حققت قوة انجازية عالية، كما أن الفعل اللغوي الإلتزامي أدى غرضا انجازيا يتمثل في تنفيذ الالتزام من خلال التعهد بالصبر والتقيد بذلك، وهنا تظهر مطابقة العالم للكلمات ففي هذه الحالة يكون المتكلم (الشافعي) قاصدا أن ينتج أثرا انجازيا في المتلقي من خلال جعل مستمعه يدرك مقاصده.

وهذا ما يؤكده جون سورل إذ يقول:

فقد أقول: (سآتي) وأنا اعني الوعد بالإتيان، أي اعني ما كنت سأعنيه تماما لو قلت حرفيا: (أعدك بأني سآتي) في مثل هذه الحالات لئن لم اقل ما اعنيه بالضبط، فانه من المتاح لي دائما أن أفعل هذا، فإذا كان من الوارد ألا يفهمني مخاطبي، فيمكنني أن ألجأ إلى ذلك.[1]

ويقول في موضع آخر:

سَأَضرِبُ في طولِ البِلادِ وَعَرضِها أَنالُ مُرادي أَو أَموتُ غَريبا

فَإِن تَلِفَت نَفسي فَلِلَّهِ دَرُّها وَإِن سَلِمَت كانَ الرُجوعُ قَريبا[2]

لقد اظهر الإمام الشافعي التزامه التام حول قضية مهمة وهي استمرارية الشاعر في البحث عن مراده، من خلال التنقل من مكان لآخر في سبيل تحقيق هدفه وما يصبو إليه فان مات كان هذا قدره، وإن سلم ونجا عاد إلى موطنه، وإذ انه اخذ قراره والتزم بذلك وهذا ما يظهره الفعل الكلامي الالتزامي (سأضرب) هو فعل انجازي يدل على تنفيذ فعل في المستقبل القريب، فحرف (السين) هو دليل القوة الانجازية الالتزامية، ثم تتبعها جملة من الأفعال

1 جون سورل، الأعمال اللغوية، ص 43.

2 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 40.

المباشرة و التي هي في أوج قوتها، لأنها تعبر عن الالتزام والتي أثبتت فيها الشاعر قدرته على الالتزام بما قصده وتلك الأفعال هي: (أنال مرادي، أموت غريبا) والتي تدل على الحاضر، كما تلحقها أفعال انجازية تدل على المضي نحو: (إن تلفت، سلمت، كان) فهي أفعال انجازية التزامية غرضها الاستمرار في الالتزام، بالبحث عن المراد فقد ظهر إخلاص الشاعر من خلال إفصاحه عن مقاصده، "فالأمور بمقاصدها"، وهنا بيان للقيمة التداولية وقد يقع لنا في موقف آخر أن ننقل كلامنا إما من مثل (سأعمل هذا العمل) إلى ما يقرب منه (أني انوي أن أعمله) أو إلى ما أبعد منه (أعد بأن أعمل)[1]

3-5) الانجازيات أو الادلاءات (الإعلانيات):

والسمة المميزة لها إن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءا ناجحا فالحرب معلنة وثمة سمه مميزة هي أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا على أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج إلى شرط إخلاص.[2]

ومن الأفعال الانجازية الإيقاعية الديوان نجد قوله:

شَهِدتُ بِأَنَّ اللَهَ لا رَبَّ غَيرَهُ وَأَشهَدُ أَنَّ البَعثَ حَقٌّ وَأَخلَصُ

وَأَنَّ عُرى الإيمانِ قَولٌ مُبَيَّنٌ وَفِعلٌ زَكِيٌّ قَد يَزيدُ وَينقُصُ

وَإِنَّ أَبا بَكرٍ خَليفَةُ رَبِّهِ وَكانَ أَبو حَفصٍ عَلى الخَيرِ يَحرِصُ

وَأَشهَدُ رَبّي أَنَّ عُثمانَ فاضِلٌ وَأَنَّ عَلِيّاً فَضلُهُ مُتَخَصِّصُ

1 جون سورل، الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، ص 43.

2 محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.

أَئِمَّةُ قَومٍ يُهتَدى بِهُداهُم لَحى اللَهُ مَن إِيّاهُمُ يَتَنَقَّصُ[1]

أعلن الشافعي في بداية أبياته عن شهادته وإيمانه بالله عز وجل، وتتجدد دلالة ذلك عن نطق الشافعي بها، فقد أدى الفعل الانجازي في البيت الأول غرضا انجازيا صريحا يتمثل في الإعلان عن الإيمان والشهادة من خلال طاعة الله تعالى وحده لا شريك له، وهذا ما تظهره الأفعال اللغوية الإيقاعية نحو:(شهدت) التي تدل على المضي لقوله: (شهدت بأن الله لا رب غيره) أي هو الواحد الأحد، وكذلك نجد الفعل الإيقاعي الذي جاء على صيغة الحاضر (واشهد أن البعث حقا و إخلاص) وهذه الأفعال تحمل قوة انجازية عالية، فهنا يؤكد إيمانه الشديد وصدقه نحو القضية المعبر عنها والتي أظهرها السياق التداولي وفي ذلك قيمة تداولية بارزة.

كما ذكر الشافعي بكل فخر واعتزاز الخلفاء الراشدين وأفضالهم على الناس وكانوا سبب هداية العديد من الأقوام وذكرهم الأربعة(أبو بكر، أبو حفص، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم) كما نعت من ينقص من قيمتهم بالسفهاء.

فالشافعي من خلال انجازه للأفعال اللغوية الإيقاعية قد طابق محتواها القضوي العالم الخارجي فكان لها نجاح الأداء وأفضل الأمثلة على ذلك: (أعلن أنكما زوج وزوجة). (لذلك أعلنوا اندلاع الحرب)، (أنت مطرود)، (أنا مستقيل)، في هذه الحالات لدينا اتجاه

الملائمة مزدوج لأننا نغير العالم وهكذا تحقق اتجاه ملائمة من العالم إلى الكلمة بتمثيله وكأنه تغير.[2]

1 الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 105.

2 جون سورل، العقل و اللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ص 219.

4) فعل التأثير:

والفعلين السابقين (فعل الإسناد وفعل الإنشاء) يشكلان فعلين تأثيرين، و يتوقفان على التأويل الذي يعطى للقول، مع الاعتماد على العناصر المقامية (القصد والمواضعة مع القواعد التمهيدية و الإخلاص و غيرها..)[1]

وقد أضاف سيرل الفعل الإنشائي الذي بواسطته يتلفظ بجملة يطابق معناها الحقيقي(القصد) الذي هو في نفس المتكلم.

حيث غلبت الأفعال الإخبارية والتوجيهية في الديوان بالأخص الأفعال التوجيهية من أمر و نهي ونصح تطابقا مع مقاصد الشافعي الذي تميز بتفكيره الإرشادي والإصلاحي.

ومما سبق ذكره فإن سيرل قسم الفعل اللغوي الانجازي الذي جاء به اوستين في نظريته الأفعال الكلامية إلى فعل إسناد و فعل إنشاء (القوة المتضمنة في القول، والمحتوى القضوي).

1 الجيلاني دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 27.

الخاتمة

من خلال دراستنا في بحثنا المعنون بأبعاد التداولية في ديوان الإمام الشافعي –مختارات نصية –توصلنا إلى مجموعة من النتائج تتمثل في الآتي:

- اللسانيات التداولية من المجالات المعرفية التي عرفت انتشارا واسعا في الساحة الفكرية، مما زاد الاهتمام بها في الثلاثينيات سنة الأخيرة في دراسة اللغة هذا ما جعلها اتجاها مهيمنا في الدرس اللغوي الحديث، لما لها من أهمية كبيرة في دراسة اللغة، من حيث المقاصد والأغراض وهي ترتكز على المعنى وموضوعها التواصل الإنساني، فبفضلها تفهم الخطابات اليومية والأدبية شعرا كانت أو نثرا، لأنها من المناهج الحديثة التي يعتمد عليها في دراسة التحليل اللغوي.
- يعد ديوان الإمام الشافعي موسوعة تراثية قيمة التي تحمل خطابه الشعري في طياته طابعا تعليميا إرشاديا، يسوده الصدق والإخلاص لأنه فقيه ومرشدو شعره منتقى من تجاربه المعاشة، عرف شعره بالسهل الممتع لان المتصفح بشعره يجده بليغ اللسان ولغته فصيحة وأساليبه تتميز بالإقناع والتأثير.

أما خلاصة القول مما يخص فصول البحث نرى أن:

- الإشاريات آلية من آليات التداولية تحيل إلى مكونات السياق التي ترد فيه الألفاظ،باعتبار أن التداولية ترتكز على معطيات الأشخاص والزمان والمكان، ونرجع كل واحدة منهم إلى المقام أو السياق الذي ترد فيه، ونجد أن هذه الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية أوردها الإمام الشافعي في ديوانه لمالها من دلالة عميقة في حياته .
- شملت الإشاريات الشخصية في الديوان الضمائر بمختلف أنواعها ضمائر الحضور والتي برزت بشكل لافت في ديوانه.

أنا ونحن تدل على الذاتية وحضور الشافعي في الخطاب الشعري وقد جاءت متصلة وأخرى منفصلة.

- أما ضمائر المخاطب جاءت بكثرة في المدونة تحيل إلى المخاطب.وضمائر المخاطب المتصلة فقد جاءت عبارة عن لواصق نحو:(كاف الخطاب، كم، تم) كان لها دور تداولي مميز.
- أما ضمائر الغائب استعملها بشكل مكثف شملت المفرد (هو) والمتصلة كذلك نحو (الهاء وهم)، لأن لها وظيفة التدولية داخل الخطاب الشعري.

وأسماء الإشارة والنداء فقد وردت بإيجاز في ديوانه، وما يلاحظ أن الشافعي استعمل الإشاريات الشخصية بكثرة .

كما استنتجنا علبه العنصر الذكوري في خطاب الشافعي أما المؤنث في مواضع نادرة كما تحددت دلالة الإشاريات من خلال المرجع التي تحيل إليه

- أما الإشاريات الزمانية معظمها دلت على الزمن الكوني، فتكررت لفظة (زماننا الأيام، الليالي، الدهر)، كما وظف مفردات دالة على أوقات نحو: (ساعة، غدا) وبعض الأفعال المضارعة الدالة على الزمن (يمسي، يصبح).
- تعددت الأزمنة في الخطاب بين الزمن الحاضر والماضي والمستقبل، وكانت الغلبة للزمن الحاضر لأن الشاعر كان حاضرا بقوة في الخطاب الشعري.
- أما ما يتعلق بالإشاريات المكانية فلها منزلة خاصة في قلب الشاعر، فكرر بعض الأماكن (الفرات، مصر، الكوفة) وكذلك ذكر مواقع مقدسة (كمنى ومحصب)، كما تنحصر المبهمات الدالة على الاتجاه (الشرق والغرب، فوق، أقصى)، وقد تعددت تلك الأماكن بفضل السياق الذي وردت فيه.

تعددت الأفعال الكلامية في الديوان الشعري للشافعي لأنها آلية من آليات معالجة اللغة. لما تحمله من وظيفة تأثيرية في الديوان الشعري، فكان جون أوستن أول من بادر في إبراز نظرية الأفعال الكلامية، من خلال فعل القول و فعل الانجاز و فعل التأثير، وقسمها إلى خمسة أصناف: الحكميات والتنفيذيات، الوعديات، السلوكيات، العرضيات، وابرز ما احتواه شعر الإمام الأفعال الانجازية السلوكية، والعرضيات وذلك لطرحه لأفكاره الإصلاحية من خلال شعره، و كذا عرضه لمواقفه الأخلاقية فكان خطابة توجيهيا، تأثيريا بامتياز، حيث نجد في القصيدة الواحدة تنوع للقوى الإنجازية. وذلك يعود لقدرته العالية على ترجمة أفكاره لأحداث لغوية.

طور سيرل ما ابتدأه أستاذه أوستين في نظرية الأفعال الكلامية مضيفا ومعدلا لبعض المباحث، كفعل الإسناد لفعل الانجاز بقوة متضمنة وقوة انجازية، مصنفا الأفعال الإنجازية إلى أصناف خمسة: للإخباريات، التوجيهيات، التعبيريات، الإلتزاميات، وأخيرا الإعلانيات. فكانت الغلبة لأفعال التوجيهية والإخباريات لأنه كان ينقل واقعه المعاش لمخاطبه (متلقيه)، والتعبيريات ظهرت بشكل ملحوظ وندرة في الإلتزاميات والإعلانيات.

كان الديوان غنيا ومفعما بالمقاصد والأحداث اللغوية المستدعية لحضور ذهن المتلقي والتأثير عليه بشتى الطرق والأساليب المقنعة، معروضة بترتيب منطقي وهادف مباشرا أحيانا ومتضمنا أحيانا أخرى، مما جعل المدونة الشعرية للإمام الشافعي رسالة لسانية تداولية هادفة.

وهذا راجع لشخص المتكلم (الشافعي)، فهو إمام ومعلم، ومتعلم كان يأخذ العلم من كل صوب، وإنسان صاحب فكر ومذهب عرف بتواضعه، وورعه، وفطنته وقوة تأثيره من خلال محاوراته ومناقشاته، لذا جاءت ألفاظه وتراكيبه المفعمة بشحنات ذات قوة متضمنة، ورسائل

مقصودة التأثير إلى جميع أنواع وفئات المتلقين خاصة وعامة، فنجد في شعره ما هو موجه إلى كل إنسان بصفة عامة، من خلال رسالات صالحة لكل إنسان ولأي زمان، ومرة جاءت رسائله، تحمل قوى تحفيزية لخواص (متعلم، مسلم، عاصي، معلم...) وإصلاحية، موجهة، ذات قوى انجازية مقصودة المعنى (القصد)، في سياق تداولي متحرك ومتجاوب الطرفين مما أدى إلى نجاح العملية التواصلية.

ويبقى البحث اللغوي مستمرا ومفتوح المجالات لمواصلة الاستقصاء وكشف خبايا وجوانب اللغة الغامضة والمستعسرة على العقل الإنساني.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ .

مـــلحـــق

الإمام الشافعي: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة واليه نُسبت الشافعية كافة.

1) اسمه ونسبه:

وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي؛ حيث اسمه الكامل"هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان بن أُد بن أُدد"[1].

نلحظ من تسميته بالشافعي نسبة إلى جده الثالث شافع، وانه يلتقي اسمه مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جده عبد المطلب وقرشي الأصل.

2) ميلاده:

إن الأصح أن ولادته كانت في غزة عام 150 هجرية وهو قائل هذا بنفسه إذ يقول رحمة الله عليه: "ولدت بغزة سنة خمسين ومائة"[2]، وهو نفس العام الذي توفى فيه أبو حنيفة، جاء في حاشية كتاب منازل الأئمة الأربعة: "قال الحافظ ابن حجر في الجمع بين روايات ...أنه ولد بغزة عسقلان–لأن عسقلان هي الأصل في قديم الزمان–"[3]

3) حياته:

نشأ محمد يتيما فقيرا، كان أبوه قد هاجر من مكة إلى غزة بفلسطين بحثا عن الرزق لكنه مات بعد ولادته بمدة قصيرة، أما أمه فهي يمانية من الأزد وقيل من قبيلة الأسد وهي

1 محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 20.

2 المصدر نفسه، ص 20.

3 يحيى بن إبراهيم السلماني، منازل الأئمة الأربعة، تح: محمود عبد الرحمن قدح، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2002، ص 201.

قبيلة عربية لكنها ليست قرشية وأمه يمانية من الأزد"وقيل: أمه اسدية، و الأزد والأسد شيء واحد"[1]، كانت من أذكى الخلق فطرة وعُرفت بُسرعة البديهة والتَّمكن في الحوار والنِّقاش حيث شافع بن السائب هو الذي ينتسب إليه الشافعي، لقي النبي صلى الله عليه وسلم، واسر أبوه السائب يوم بدر في جملة من أسر وفدى نفسه ثم اسلم. ويلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.

ولما بلغ سنتين قررت أمه العودة وابنها إلى مكة حيث يقول عن نفسه:«وحملت إلى مكة، وأنا بن سنتين وكانت أمي من الأزد»[2] لأسباب عديدة منها حتى لا يضيع نسبه، ولكي ينشأ على ما ينشأ عليه أقرانه.

قال الشافعي: كانت همتي في سنين: العلم والرمي فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة، وفي رواية من كل عشرة تسعة، وأما الفروسية فقد قال الربيع بن سليما:كان الشافعي أشجع الناس وأفرسهم.

3-1) حفظه للقرآن وصوته الشجي:

فأتم حفظ القران وعمره سبع سنين، عرف الشافعي بشجو صوته في القراءة، قال ابن نصر: "كنا إذا أردنا أن نبكي قال بعضنا لبعض: قوموا إلى هذا الفتى المطلبي يقرأ القران، فإذا أتيناه (يصلي في الحرم) استفتح القران حتى يتساقط الناس ويكثر عجيجهم بالبكاء من حسن صوته فإذا رأى ذلك امسك من القراءة" .

1 عبد الغني الدقر، أعلام المسلمين2 الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، دار القلم، دمشق، سوريا، ط6، 1996، ص 41.
2 محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 22.

2-3) رحلته لتعلم العربية:

ولحق بقبيلة هذيل العربية لتعلم اللغة والفصاحة، وكانت هذيل أفصح العرب، فيقول: "فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها واخذ طباعها وكانت أفصح العرب"[1]. ولقد كانت لهذه الملازمة أثر في فصاحته وبلاغة ما يكتب، وقد لفتت هذه البراعة أنصار معاصريه من العلماء بعد أن شب وكبر، حتى الأصمعي وهو من أئمة اللغة المعدودين يقول: (صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس)

اجتهاده في طلب العلم: يُروى أنه كان يلتقط العظام العريضة فيكتب عليها أو يذهب إلى الديوان فيجمع الأوراق المهملة التي يلقى بها فيستوهبها ويكتب على ظهرها" سمعت الشافعي يقول: كنت أنا في الكتاب أسمع المعلم يلقن الصبي الآية فأحفظها أنا، ولقد كنت – ويكتبون أئمتهم فإلى أن يفرغ المعلم من الإملاء عليهم– قد حفظت جميع ما أملى، فقال لي ذات يوم: ما يحل لي أن آخذ منك شيئا، قال: ثم لما خرجت من الكتاب كنت أتلقط الخزف، والدفوف وكرب النخل، وأكتاف الجمال أكتب فيها"[2] .على حفظ كل ما يسمع وما يُلقى إليه من علم ومعرفة.

أخذ الشافعي العلم عن نخبة من العلماء ومن شتى الأمصار وسوف يتضح لنا ذلك فيما يلي: من مكة الشريفة، أخذ العلم ببلده عن مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة (أجازه شيخه مسلم بن خالد الزنجي بالفتيا وهو لا يزال صغير)" أخذ الفقه عن مفتي مكة مسلم بن خالد الزنجي، كما روى عن سعيد بن سالم القداح و داوود بن سالم العطار..." [3]

1 محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 23.

2 المصدر نفسه، ص 21.

3 عبد الغني الدقر، أعلام المسلمين2 الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص59

أخذ العلم ببلده عن: مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة ، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعمه محمد بن علي بن شافع، فهو ابن عم العباس جد الشافعي، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وسعيد بن سالم، وفضيل بن عياض، وعدة. ولم أر له شيئا عن نافع بن عمر الجمحي ونحوه، وكان معه بمكة.

وارتحل –وهو ابن نيف وعشرين سنة وقد أفتى وتأهل للإمامة،فحمل عن مالك بن أنس " الموطأ " عرضه من حفظه ، –وقيل : من حفظه لأكثره– وحمل عن : إبراهيم بن أبي يحيى فأكثر، وعبد العزيز الدراوردي، وعطاف خالد ، وإسماعيل بن جعفر ، وإبراهيم بن سعد وطبقتهم.

وأخذ باليمن عن: مطرف بن مازن، وهشام بن يوسف القاضي، وطائفة، وببغداد عن: محمد بن الحسن، فقيه العراق، ولازمه، وحمل عنه وقر بعير، وعن إسماعيل ابن علية، وعبد الوهاب الثقفي وخلق.

وصنف التصانيف، ودون العلم، ورد على الأئمة متبعا الأثر، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، وتكاثر عليه الطلبة.

وأخصبها وكان مذهب الإمام مالك هو مذهب أهل الحديث والإمام أبو حنيفة رضي الله عنهما منهجه هو منهج أهل الرأي والاستحسان, لذلك فللإمام الشافعي مذهبين:

- المذهب القديم: وهو مذهب أهل الحديث.
- المذهب الجديد: وهو مذهب أهل الحديث وأهل الرأي.

وكان يحضر في المسجد الحرام دروس إمام مصر الليث بن سعد حين يأتي حاجاً أو معتمراً وكان يوصي مستمعيه أن يتقنوا اللغة وأسرارها وأن يتعلموها، خاصة كلام هُذَيل وهم قبيلة في البادية وأن يحفظوا أشعارهم لأن هذيل أفصح العرب حرص الإمام الشافعي على إتقان اللغة

العربية، لكن الكثيرين لا يعرفون أنه كان شاعرا، لقد كان الشافعي فصيح اللسان بليغا حجة في لغة العرب عاش فترة من صباه في بني هذيل فكان لذلك اثر واضحا على فصاحته وتضلعه في اللغة والأدب والنحو، إضافة إلى دراسته المتواصلة وإطلاعه الواسع حتى أصبح يرجع إليه في اللغة والنحو. فكما مر بنا سابقا فقد قال الأصمعي صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس.

وقال احمد بن حنبل: كان الشافعي من أفصح الناس، وكان مالك تعجبه قراءته لأنه كان فصيحا، وقال احمد بن حنبل: ما مس أحد محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في عنقه منة، وقال أيوب بن سويد: خذوا عن الشافعي اللغة.

و قال المازني: الشافعي عندنا في النحو واللفظ.[1]

وفي ختام هذه الوقفات من سيرة الإمام الشافعي نتطرق إلى تواضعه وورعه وعبادته فان الشافعي مشهورا بتواضعه وخضوعه للحق وتشهد له بذلك دروسه ومعاشرته، لأقرانه وتلاميذه وللناس، وبلغ من إكبار احمد بن حنبل لشيخه الشافعي أنه قال حين سأله ابنه عبد الله: أي رجل كان الشافعي، فأني رأيتك تكثر الدعاء له ؟ قال: كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض، وكان الشافعي رحمه الله فقيه النفس، موفور العقل، صحيح النظر والتفكر، عابدا ذاكرا. وكان رحمه الله محبا للعلم حتى انه قال: "طلب العلم أفضل من صلاة التطوع" ومع ذلك روى عنه الربيع بن سليمان تلميذه أنه كان يحي الليل صلاة إلى أن مات رحمه الله، وكان يختم في كل ليلة ختمه. [2]

وروى الذهبي في السير عن الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي قد جزأ الليل، فثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام .

1 ينظر: مصطفى الشكعة، الأئمة الأربعة، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط3، 1991، ص 577.

2 ينظر: عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص 5.

4) مؤلفاته: من أهم مصنفاته، كتبه الخالدة التي رواها عنه تلاميذه:

دون الشافعي الأصول التي اعتمد عليها في فقهه، والقواعد التي التزمها في اجتهاده في رسالته الأصولية "الرسالة " وطبق هذه الأصول في فقهه وكانت أصولا عملية لا نظرية، وكتابه "الأم" الذي يذكر فيه الشافعي الحكم مع دليله، ثم يبين وجه الاستدلال بالدليل وقواعد الاجتهاد وأصول الاستنباط التي اتبعت في استنباطه، ومن المصنفات المجموعة،أحكام القرآن،مختلف الحديث، خلاف علي و ابن مسعود في الفرائض.[1]

5) وفاته:

ظل الإمام الشافعي في مصر ولم يغادرها يلقي دروسه ويحيط به تلامذته حتى لقي ربه في (30 رجب 204 هجرية)، "وكانت وفاة الشافعي يوم الجمعة آخر يوم في رجب سنة أربع ومائتين و دفن بعد العصر"[2]

1 يحيى بن إبراهيم السلماني، منازل الأئمة الأربعة، ص 204.

2 بكر محمد إبراهيم، الإمام الشافعي فقيه الأمة حياته و فقهه، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 124.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1) المصادر:

- الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، (ج وتح)، أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، ط1، 2008.

2) المراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر مادة (د،و،ل)، دار الصادر، بيروت، لبنان.
- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مر، لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر و توزيع، دار الطليعة للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام،تر،عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، (د،ط)، 1991.
- بكر محمد إبراهيم، الإمام الشافعي فقيه الأمة حياته و فقهه، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، ط1، 2008.
- بلقاسم دفة، إستراتيجية الخطاب الحجاجي –دراسة تداولية في الإرسالية الاشهارية العربية–، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 10، 2014.
- جدي إيمان، وروابحي أحلام، الحجاج والمغالطة دراسة تداولية في سورة الفرقان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة العربي تبسي، تبسة، الجزائر، 2017/2016.
- جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب و النقد، مجلة العربية والترجمة مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بعلوم اللغة والترجمة، ع9، 2012.

- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، 2016.
- جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- جون سورل، الأعمال اللغوية بحت في فلسفة اللغة، تر:أميرة غنيم،مر:محمد الشيباني، دار سيناترا،تونس، تونس ط2015،1.
- جون سورل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر،ط1، 2006.
- الجيلاني دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية –لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها – تر: محمد يحياتن، المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د، ط)، (د، ت).
- حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية للبلاغة الجديدة، ج1، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010.
- حمادي مصطفى، مقال تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، مقاربة تحليلية تكشف المقاصد والأبعاد، مجلة جامعة الجيلاني عباس، سيدي بلعباس، الجزائر، ع 26، 2016.
- خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي –الأمر والاستفهام – نموذجين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 1، 2016.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم، جامعة سطيف، الجزائر، ط1، 2009،.
- دفة بلقاسم، إستراتيجية الخطاب الحجاجي –دراسة تداولية في الإرسالية الاشهارية العربية، مجلة المخبر كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية والآداب، ع10، 2014.

- الزمخشري، أساس البلاغة للزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، (ج1) مادة (د،و،ل)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998،
- صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
- صابر حباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطية للنشر، ط1، تونس، 2010.
- صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع4، 2009.
- طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج سلسلة الدروس الافتتاحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، (د، ط)، (د، ت).
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط2، 2000.
- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2014.
- عبد الرسول سلمان إبراهيم، عبير خزعل خلف هلال، المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، مجلة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، ع70، 2016.
- عبد الغني الدقر، أعلام المسلمين2 الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، دار القلم، دمشق، سوريا، ط6، 1996.
- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتجحدة، ط1، 2003.
- عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية التداولية العصبية، الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة مصر، ط1، 2020.

- فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر:سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.
- فرونسواز ارمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1986.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (دول)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005.
- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر، صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2007.
- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مادة (د،و،ل)، مكتبة الشروف الدولية، ط 4، 2004.
- محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق: أحمد أحمد شتوي، دار الغد الجديد، المنصورة، ط1، 2008.
- محمد نظيف، الحوار و خصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 2010.
- محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،المغرب، (ب، ط) ،2010 .
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة ، الاسكندرية، مصر، (د، ط)، (د، ت).
- محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر،(ب، ط)، 2002.
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، دار الطليعة، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- مصطفى الشكعة، الأئمة الأربعة، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر،لبنان، ط3، 1991.

- مهدي مشته، تجليات الافتراض المسبق في ديوان "الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق"، حوليات المخبر، دورية متخصصة محكمة يصدرها مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، منشورات الجامعة، بسكرة، الجزائر، 2014، العدد 2.
- نعمان بوقرة، مصطلحات لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- يحيى بن إبراهيم السلماني، منازل الأئمة الأربعة، تح: محمود عبد الرحمن قدح، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2002.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

البسملة

مقدمة ..... أ

مـــــدخـــــل .....

تمهيد: 4

1) مفهوم التداولية: 5

أ) لغة: 5

ب)اصطلاحا: 6

2) مفاهيم عامة للأبعاد التي تدرسها التداولية: 7

2-1) الإشاريات:..... 7

أ)تعريفها:..... 7

ب)خصائصها: 8

ج)أصنافها: 9

2-2) الأفعال الكلامية:.....10

1-الأفعال الكلامية عند أوستن:.....11

2- الأفعال الكلامية عند سيرل:.....13

3- الاستلزام الحواري: 18

4- الافتراض المسبق: 20

الفصل الأول: الإشاريات في ديوان الإمام الشافعي

أولا- الإشاريات: 26

1) الإشاريات الشخصية: 26

1-1) ضمائر المتكلم: 27

أ) ضمائر المتكلم المفرد: 27

ب)ضمير المتكلم الجمع: 32

1-2)ضمائر المخاطب: 35

1-3)النداء: 39

1-4)أسماء الإشارة: 41

1-5)ضمائر الغائب: 43

2)إشاريات زمانية: 46

3)الإشاريات المكانية: 53

3-1)الإشارة إلى مكان صريح: 53

3-2)الإشارة إلى مكان بصفة عامة: 56

الفصل الثاني 62

أولا- الأفعال الكلامية عند أوستين: 62

1)فعل الكلام (القول): 62

2)الفعل الكلامي الإنجازي: 63

2-1)الحكميات(القرارات التشريعية): 63

2-2) التنفيذيات(الممارسة التشريعية): 64
2-3)الوعديات(ضروب الإباحة): 65
2-4)السلوكيات(الاوضاع السلوكية): 67
2-5)العرضيات (المعروضات الموصوفة):..... 69
3)الفعل التأثيري(لازم فعل القول): 70
ثانيا- الأفعال الكلامية عند جون سيرل: 74
1) فعل القول: 75
2) فعل الإسناد:..... 75
3)فعل الإنشاء: 75
3-1) الاخباريات: 76
3-2) التوجيهيات أو الطلبيات أو الأوامر:..... 82
3-3) التعبيريات (الافصاحيات):..... 90
3-4)الالتزاميات: 95
3-5) الانجازيات أو الادلاءات (الإعلانيات): 97
4) فعل التأثير:..... 99
مـــلحـــق..... 100
قائمة المصادر والمراجع 110

ملخص:

قمنا في هذا العمل المعنون ب: " الأبعاد التداولية في ديوان الإمام الشافعي–نماذج مختارة– برفع الغطاء عن بعض مفاهيم التداولية و مباحثها (الأبعاد) ثم تطبيق الإشاريات والأفعال الكلامية على شعر الإمام الشافعي، لدراسة مدى نجاح شعر الشافعي داخل السياق التداولي، وقوة مقاصده وتأثيره في التداولية.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الإشاريات، الأفعال الكلامية، الإمام الشافعي.

Summary:

In this work entitled: “The deliberative dimensions in the poetry of Imam al-Shafi’i - Selected Models - we lifted the cover on some deliberative concepts and their discussions (dimensions), and then applied signs and verbal actions to the poetry of Imam al-Shafi’i, to study the success of Shafi’i's poetry within the deliberative context, and The power of his intentions and their influence on deliberativeness.

Key words: deliberative, indicative, verbal verbs, Imam Shafi’i.